جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان:

الطب والتمريض خلال الثورة التحريرية الجزائرية في الولايتين الثالثة والرابعة (1954-1962)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر
تخصص: المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة :
- جعيرن محمد
- شويرب أمنة
- روينبي الخنساء

تحت اشراف الاستاذ:
د.جفال عمر

السنة الجامعية:2019/2018

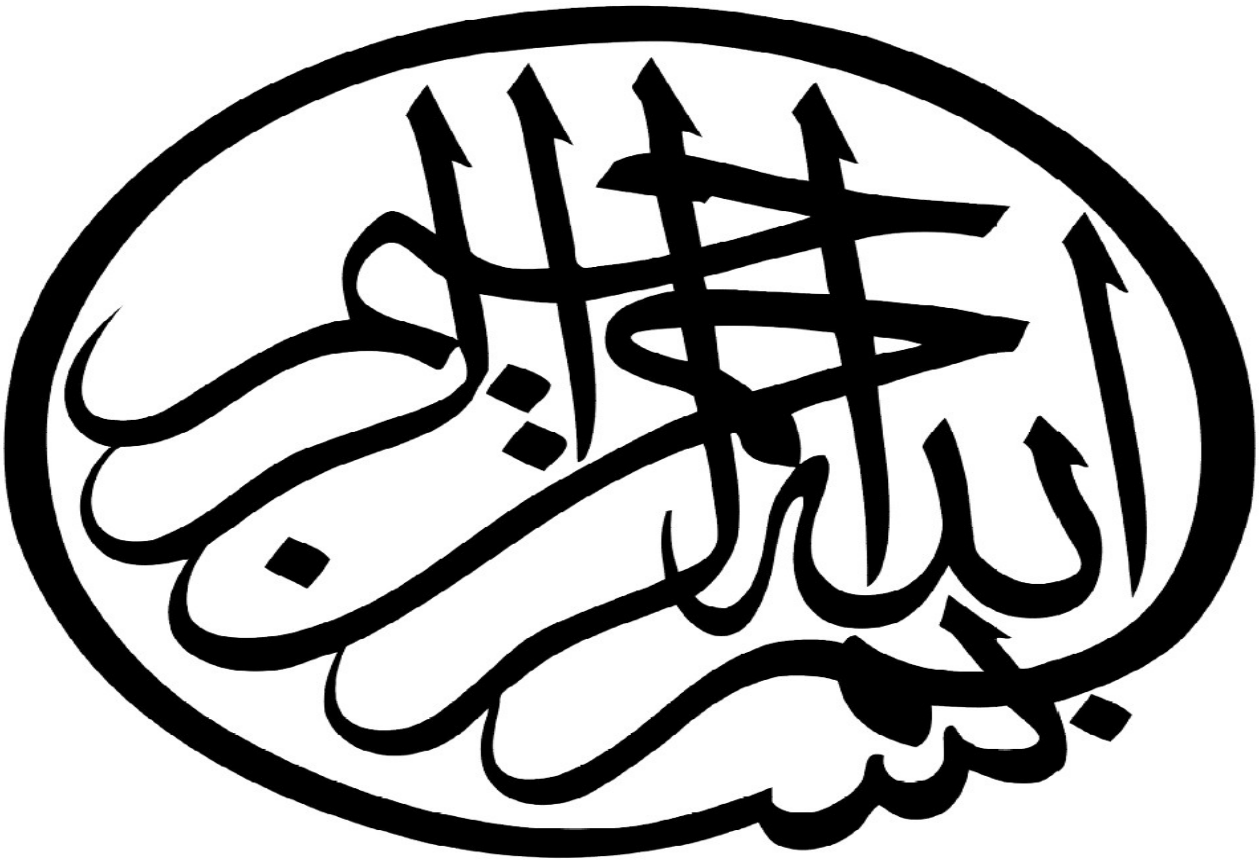

الإهـــــداء

اهدي تخرجي إلى من تمنوا لي النجاح والتوفيق الى عائلتي الكريمة من الكبير الى الصغير و إلى كل من ساندني وإلى كل من تمنى لي الخير والنجاح ، وأصدقائي وزملائي والشكر الكبير لأعظم شخصين أبي أمي شكراً لكم بحجم السما إليهم

جميعاً أهدي تخرجي راجياً من الله الإطالة بأعمارهم وأن يبارك فيهم ويحفظهم ربّي بعينه التي لا تنام

والى جدي وجدتي رحمهم الله والى كل من له بصمة في حياتي

روينبي الخنساء

الإهـــــداء

أتقدم بالشكر الى القلب الحنون من كانت بجانبي بكل المراحل التي مضت من تلذذ ومعاناه وكانت شمعة تحترق لتنير دربي

وكما ان الفضل كل الفضل لوالدي العزيزالذي علمني الصعود وعيناه تراقبني وساعدني بكل مراحل حياتي,

والى اخوتي وكل الاصدقاء ايضا اهدي تخرجي لكل من كان له بصمة في حياتي فلكم كل الود والاحترام

امنة شويرب

إهداء

إلى من هي في الحياةِ حياة
إليكِ ينحني الحرف حبًا وإمتنان
إليكِ أُمي .. وعليكِ السلام

الى من تحملت من أجلنا الكثير من العناء إلى من علمتنا الحب والوفاء إلى اليد الطاهرة التي أنزالت من امامي أشواك الطريق إلى التي لا تفنيها الكلمات والشكر والعرفان بالجميل إلى من ركع كل العطاء أمام قدميها و من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغد أجمل إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة.

إلى رمز التضحية والعطاء والهمة والكفاح إلى من جرع الكأس فارغا لسُقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلى إخوتي الذين أقاسمهم الماء والهواء إلى أعمامي وأبنائهم، إلى أخوالي وأبنائهم

إلى كل الأصدقاء والأحباب إلى كل من أدركه القلب ولم يدركه القلم إلى كل الأصدقاء الذين جمعتني بهم أيام الدراسة بجامعة الاغواط دون استثناء إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة

مجهوداتنا

جعيرن محمد

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى : ﴿ وإِذْ تأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد ﴾ [ابراهيم: الآية 07]

في البداية نتوجه بالحمد والشكر إلى المولى عزّ وجل الذي منحنا القدرة والإرادة لإنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بخالص الشكر والعرفان الى مفتاح دربنا ونور عيوننا ونبراس طريقنا الدكتور المشرف *جفال عمر* الذي أحاطنا بالرعاية الكاملة والمساعدة والتوجيهات القيمة لإنجاز هذا العمل ، وإلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء القراءة والتصويب شكرا والى *أبي الغالي* الذي حرص على توجيهي وارشادي في مساري الدراسي وكان نعم القدوة شكرا جزيلا.

كما أشكر كل من تفضل في ابداء المساعدة ومديد العون لي وأخص بالذكر الاستاذ *جعيرن معمر* والشكر موصول أيضا إلى *قسم التاريخ وطاقم المكتبة* اللذين أفادونا بكتب قيمة استطعنا من خلالها انجاز بحثنا ، الشكر موصول إلى كل من ساعدني في اخراج هذه المذكرة إلى كل هؤلاء فائق التقدير والاحترام.

جعيرن محمد

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
م	ميلادي
ع	عـــدد
مج	مجـلد
ج. ت. و	جبهة التحرير الوطني
م . و . م	المنظمة الوطنية للمجاهدين
Page	P

مقدمة

يعتبر موضوع الطب والتمريض من المواضيع الهامة في تاريخ الثورة الجزائرية وذلك لأهمية مادته التاريخية التي توضح لنا الكثير من الحقائق التي تعكس تجارب وخبرات الأجداد وتبرز حجم المسؤولية التي كانت على عاتقهما إبان الاستعمار الفرنسي وقيوده ونعرف في التالي هذه المهنة النبيلة والدور الذي لعبته إبان الثورة التحريرية المجيدة.

إن جبهة التحرير الوطني اهتمت بالجانب الصحي واعتبرته ضمن أولويات قيادة الثورة ومن مبادئها الأساسية مثله مثل المجال السياسي والعسكري وذلك من اجل دعم الكفاح المسلح والاستقلال عن الإدارة الفرنسية .

يعرف الطب على انه علم وممارسة في التشخيص، والعلاج، والوقاية من الأمراض، ويُمارس فيه مجموعة متنوعة من عمليّات الرعاية الصحيّة، وتطوّر الطب منذ نشأته كثيراً، إذ يحتوي الطب الحديث العديد من الأفرع والأقسام كالعلوم الطبيّة الحيويّة، والبحوث الطبية، وعلم الوراثة، والتكنولوجيا الطبيّة لغايات تشخيص المرض وعلاجه، وعادةً ما يستخدم الطبيب في علاجه أدوية وعمليات جراحية، وعلاجات نفسيّة وفق الحالة المرضيّة.

أما مهنة التمريض تتّصف مهنة التمريض بأنها مهنة إنسانية، وهي عبارة عن فنٍّ وعلم ينتهجه الممرّض لتقديم الخدمات العلاجيّة للمجتمع للحفاظ على صحة الفرد وبقائه سليماً، كما يهدف التمريض إلى مراقبة الحالة الصحية للمريض خلال رقوده على سرير الشفاء والحدّ من المضاعفات التي قد ترافق المرض.

تتّخذ مهنة التمريض جانبان أحدهما فنيّ والآخر معنوي.

يُمكن تعريف التمريض أيضاً بأنه تقديم خدمة بشكل مباشر لإنسان يعاني من مشكلة صحيّة مُعيّنة للارتقاء بحالته الصحية ومساعدته على استعادته، ويركّز على جميع الجوانب الجسدية والعقلية والروحية، كما قد يهدف التمريض إلى الوقاية من الإصابة بمرض ما أو مدّ يد العون لتشخيص مرض مُعيّن وعلاجه والوقاية منه.

دواعي اختيار الموضوع

1–دوافع ذاتية :الرغبة في التطرق إلى الموضوعات التي تتناول التاريخ بشكل متخصص و محاولة دارسة جانب آخر من تاريخ الثورة الجزائرية، فكثير من الدارسات التاريخية تسلط الضوء على المجال السياسي و العسكري و تختص بفئة معينة و تهمل فئات أخرى من المجتمع ،و جاءت هاته الدارسة لتسليط الضوء على فئة الأطباء و المرضى
و الجرحى و معطوبي الحرب.

– رغبتنا في دراسة موضوع متميز في تاريخ الثورة

– الميل الشخصي لدراسة تاريخ الثورة الجزائرية بصفة عامة وذلك الفضول القوي الذي يدفع بإلحاح نحو الاطلاع على تاريخ المنطقة الثالثة والرابعة هاتين المنطقتين اللذان قدموا الكثير للثورة الجزائرية

–الحب الشخصي لمهنة الطب والتمريض هذه المهنة النبيلة التي تساهم في إنقاذ حياة الآخرين

2–دوافع موضوعية:

– تسليط الضوء على الجروح و الحروق و مخلفات الاستعمار الفرنسي في الجسم و النفس.
–الرغبة في توسيع عملية البحث و في كتابة التاريخ الوطني.
–تسليط الضوء على كثير من أشخاص ساهموا في صنع التاريخ و هم من مختلف فئات المجتمع الجزائري.
– أردنا معرفة الدور الذي لعبته هذه المهنة أثناء الثورة وخاصة بالولاية الثالثة والرابعة ، وهذا لمعرفة كيف قام قادة الثورة بتنظيم القطاع الصحي بالولايتين.

– فتح المجال لدراسة مواضيع أخرى تخص الولاية الثالثة والرابعة ، لمعرفة المزيد عن هذه الولايات الزاخرة بتاريخها المشرف في الثورة التحريرية الجزائرية.

– قلة الدراسات العلمية المتخصصة بالجانب الصحي في الولاية الثالثة والرابعة .

أهداف البحث :

تنحصر أهداف البحث في النقاط التالية :

1. إبراز دور الولايتين الثالثة والرابعة في الثورة التحريرية.

2. محاولة الوقوف والتعرف على مراحل تأسيس المنظومة الصحية .

3. التعرف على المساهمين الأوائل في القطاع (رجال ونساء) والدور الذي لعبه هؤلاء في دعم الثورة.

4. الوقوف على أهم الأحداث التي مرت بها المنظومة الصحية منذ التأسيس 1956 وإلى غاية تحقيق الاستقلال 1962.

إشكالية البحث:

تتجسد إشكالية البحث في محاولة تسليط الضوء على موضوع الصحة أثناء الثورة وبالخصوص الطب والتمريض باعتباره نقطة حساسة، خاصة وأن هذا القطاع عرف أوضاعا صعبة ،وبالرغم من وضعه ما الطبيعي الصعب والسياسات التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية من القمع والتعذيب و الاستئصال ، حيث سخرت كل إمكانياتها المادية والبشرية لقمع الثورة، ولتحقيق ذلك مارست على الجزائريين سياسة التجويع والحصار الغذائي ، والتشريد، والقتل ، والذبح و التعذيب ، و الإهانة والمساس بكرامة وشرف الأشخاص أمام هذا الوضع الخطير ، بدأ التفكير في إنشاء مؤسسة صحية، إلى جانب مؤسسات جيش التحرير، قادرة على رفع شعار التحدي وإنقاذ الوضع الصحي . فهل تمكنت الثورة من إقامة نظام صحي يليق بقيمتها ؟

- و إلى أي حد استطاعت الولايتين الثالثة والرابعة تحدي الآلة العسكرية الضخمة وإنقاذ الجزائريين ؟

- إلى أي مدى استطاعت هياكل الثورة في توفير الرعاية الصحية لمجاهدي جيش التحرير الوطني ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

- بماذا تميزت الخدمات الصحية في الثورة الجزائرية 1954-1962 ؟

- فيمن تكمن البوادر الأولى لتأسيس القطاع الصحي بالولايتين الثالثة والرابعة ؟

- كيف تم تنظيم القطاع الصحي وما هي مصادر تمويله ؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم موضوع بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول.

الفصل الأول عبارة عن لمحة جيوسياسية عن الولاية الثالثة و الرابعة ،الإطار الجغرافي والخصائص الطبيعية البشرية،السياسية والعسكرية التي تميز هذه المناطق

أما الفصل الأول فتناولنا فيه التعريف بالمنطقة الثالثة و الرابعة واهمية منطقة القبائل والجزائر وعن بدايات الثورة فيها،

إضافة إلى مختلف العمليات العسكرية التي نفذها جيش التحرير.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على الأحوال الصحية الجزائرية (1954-1962) والتي أدرجناه ا في نقطتين السياسة القمعية والسياسة العسكرية المتبعة المعتقلات والمحتشدات م ن طرف المستعمر تعرضنا فيه إلى الآثار الصحية السلبية وسياسة التعذيب التي مارسها الضباط الفرنسيين على الجزائريين والتي تناولنها في مطلبين التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي ومخالفته .

والفصل الثالث تمحور حول السياسة التنظيمية للقطاع الصحي في الولاية الثالثة والرابعة بعد الثورة (1954-1962)الأدوية ووسائل العلاج ومصادر التموين من الداخل والخارج من خلال كيفي ة تنظيم وتسيير المنظومة الصحية مما يتماشى مع تطورات ظروف الحرب من حيث جلب الأدوية والأطباء وتكوين الممرضين وإقامة المراكز الصحية .

المنهج :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول أحد جوانب ثورة التحرير الوطنية، والتي كان لها الأثر الواضح في دعم الثورة باعتبار أن الصحة أحد الركائز الأساسية لنجاح الثورة وتحقيق الاستقلال، هذا ما فرض علينا إتباع منهجين : المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التحليلي.

وذلك من خلال وصف الحدث التاريخي ودراسته والتعرف عليه من حيث المضمون كذلك الاعتماد على التحليل من خلال النقد والاستنتاج

وقد اعتمدنا عليه م في رصد الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب التسلسل الزمني والمكاني، مع تتبع مراحل تطور المنظومة الصحية بالولاية الثالثة والرابعة.

نقد اهم المصادر والمراجع

تم الاعتماد ع*ى المذكرات الشخصية و منها مذكرة محمد تومي طبيب في معاقل الثورة ،عبد المجد عزي حياة كفاح،جمال الدين بن سا لم أنظروا إلى أسلحتنا أنظروا إلى أطبائنا و هاته المذكر ات تروي التجارب النفسية لهؤلاء و تصف التنظيم الصحي لجبهة التحرير كل في ولايته أما المذكرات الأخرى مثل مذكرة الرائد عز الدين الفلاقة ،محمد صايكي شهادة ثائر من قلب الجز ائر و غيرها ،فهي تصف لنا التجارب السياسية و العسكرية لهؤلاء و شهاداتهم .

من خلال شهاداتهم نستخرج أهم الأطباء و الممرضين والحالات المعالجة وتنظيم المستشفيات وغيرها.
و من المراجع المعتمد عليها كذلك ،عبد المالك بور زام في كتابه عذراء الأوراس والجلاد حيث يتناول شخصية مريم بوعتورة و تجربتها في ميدان التمريض كان لهاته المصادر دور هام في انجاز مذكرتنا حيث تناولت السياسة الاستعمارية والتعذيب والتنظيم الصحي لجبهة التحرير و أهم الأطباء والممرضين واسهامته م والدور الذي لعبوه في إنقاذ حياة المجاهدين من خلال الطب التقليدي الذي بدا يتطور شيء فشيء

صعوبات الدراسة:

إن دراسة هذا النوع من المواضيع لم تكن بالأمر السهل فقد أمضينا وقتا طويلا في البحث عن الكتب والمصادر ،نظرا لما شهدته البلاد من الحراك الشعبي وغلق المكتبات الوطنية أيضا ضيق الوقت فالمدة الزمنية لانجاز هذا العمل لم تكن كافية نظرا لصعوبة الموضوع.

أما الصعوبات التي واجهتني في الوقوف عند الأحوال الصحية خلال مرحلة الثورة التحررية، فتتمثل فيً ندرة المصادر المكتوبة ،فقد أتلفت أغلبالوثائق الأصليّة المتعلقة بالصحة نتّيجة الخوف من وقوعها فيّ يدً المستعمر،عند مداهمته لمراكز المجاهدّين أيضا هو أن موضوع الخدمات الطبية فيا الثورة الجزائرية هو موضوع يحتاج إلى فترة طويلة من الدراسة خاصة في الحصول على الشهادات الحية والتي تكون حتى خارج الوطن ، ويحتاج الموضوع إلى فتح مجال البحث في الأرشيف خاصة أرشيف المستشفيات والتي تزخر بوثائق هامة.

، إن لم يحالفنا الحظ فيكفينا أننا حاولنا قدر الجهد ومهدنا السبيل إلى غيرنا من الطلبة لمواصلة الدرب والله هو ولي التوفيق والسداد.

الفصل الأول: جيوسياسية الولاية الثالثة والرابعة

المبحث الأول الإطار الجغرافي والبشري للولاية الثالثة

- الموقع والحدود
- التضاريس والمناخ والغطاء النباتي
- الإطار البشري

المبحث الثاني : الإطار الجغرافي والبشري للولاية الرابعة

- الإطار الجغرافي للولاية الرابعة وخصائصها الطبيعية
- الخصائص البشرية

الفصل الاول: جيوسياسية الولاية الثالثة والرابعة

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري للولاية الثالثة:

المطلب الأول: الموقع والحدود

تقع الولاية الثالثة أو ما يسمى منطقة القبائل والمنبثقة عن تنظيم الثورة في شمال الجزائر، تمتد على ساحل البحر المتوسط من نواحي دلس إلى غاية حدود الزيامة المنصورية، وهذا الامتداد يمثل حدود الولاية الثالثة من الجهة الشمالية1، أما من الناحية الجنوبية تحدها "سور الغزلان"، سيدي عيسى وبوسعادة والمسيلة، ومن الغرب "سيدي مصطفى"، "الثنية" بني عمران والأخضرية (منطقة الحضنة عامة)، أما من الجهة الشرقية فتحدها سلسلة جبال البابور، عين الكبيرة، وسطيف.2

أما فيما يخص مساحة الولاية الثالثة، فهي اصغر الولايات التاريخية مساحة، ورغم صغرها إلا أنها كانت بالغة الأهمية لتوسطها الوطن واتصالها مباشرة بأربع ولايات تاريخية تتمثل في الولاية الأولى والثانية من الشرق، والولاية الرابعة من الغرب والولاية السادسة من الجنوب، وهذا هو الشيء الذي جعل الولاية الثالثة منطقة إستراتيجية ذات أهمية كبيرة في الثورة التحريرية .3

1- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954- 1962م دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2004، ص 15.

2- جودي عتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ج2، دار النشر ريم ، سيدي عيش بجاية ، الجزائر، 2008 ، ص 11.

3 -عبد الكريم شوقي ، دور العقيد عميروش في الثورة التحريرية (1954 - 1962م) ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2009 ، ص 131.

المطلب الثاني: التضاريس والمناخ والغطاء النباتي

أ- التضاريس:

يتألف سطح الولاية الثالثة من تضاريس مختلفة ومتنوعة، إذ نجد من الجهة الشمالية للولاية كل من جبال جرجرة و البيبان، حيث يضمان بين ثناياهما حوض وادي الصومام)1، وفي نفس الجهة دائما نجد جبال البابور ، في حين تتركز من الجهة الغربية الهضاب العليا 2. وعموما يمكن تقسيم الولاية الثالثة الى منطقتين تضاريسيتين وكل واحدة ما يميزها عن الأخرى:

منطقة جرجرة :

تمتد هذه الكتلة على طول 150كلم وهي بمثابة جدار طبيعي يمتد من الغرب إلى الشرق، حيث يشكل قوسا منحنيا إلى الجنوب قليلا، بداية من جبال بني خلفون في الغرب (1028م)، إلى جبال أكفادو في الشرق (1646م)، مع امتداده إلى رأس كاربون بخليج بجاية، ويبلغ أعلى ارتفاع في هذه الكتلة الجبلية بالقسم الأوسط في قمة حيزر (2146م)، وتامدوين (2305م)، وقمة لالة خديجة (2308م) وهي أعلى قمة في جبال جرجرة وفي الأطلس التلي كله فيما يخص الجزائر وكما يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى أربع نطاقات متباينة وهي:

1- واد الصومام: ينبع من جبال البيبان ويشتد انحداره عند مدينة البويرة ، ثم يزيد انحداره حتى مصبه في خليج بجاية الذي يمتد على طول 210كلم (انظر: احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د ت)، ص 21 .

2- بو عزيز ، المرجع السابق ، ص ص 16 و17

المنطقة الوسطى : تشمل سلسلة جبال جرجرة وكل المرتفعات المتصلة بها أبرزها قمة لالة خديجة يحدها من الشمال إلى الجنوب واد سباو[1]

المنطقة الشرقية : تضم كتلة سلسلة اكفادو والمرتفعات المتصلة بها وابرز قمة فيها ازرو نتغاط 1542م.

المنطقة الساحلية: تمثل الامتداد الأفقي للمنطقة الشرقية وتتسم عموما بالانخفاض التدريجي إلى غاية واد يسر[2]

منطقة البابور:

وهذه المنطقة بدورها تضم سلسلتين جبليتين رئيسيتين وهما جبال البابور في الشمال والبيبان في الجنوب[3].

أ–جبال البابور : وهي عبارة عن كتل جبلية تمتد من ملتقى واد بوسلام والصومام غربا، ثم إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا، وتعد سلسلة جبال البابور حاجز طبيعي يعيق التوغل نحو الجنوب، إلا إذا كان ذلك عبر

1-واد سباو : طوله 220كلم ،ينبع من جبال بني سليمان قرب مدينة عين يوسف. (انظر احمد توفيق المدني ، المرجع السابق)، ص 17.

2- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914) ، مذكرة دكتوراة ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009.، ص 17

3- توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري.المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر .دت.، ص13 .

المضائق والخوانق الطبيعية التي تشكلت نتيجة لعدةعوامل طبيعية كخوانق خراطة، ولعل أقصى ارتفاع لها نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف ب: 2004م1.

جبال البيبان : وتمثل هذه الجبال حدود منطقة القبائل من الجهة الجنوبية كما تربط هذه الجبال أيضا بين سلسلة جرجرة غربا، وجبال الحضنة والبابور شرقا، وكما تعتبر البيان ذات تضاريس وعرة، وذلك من خلال احتوائها على مجموعة من الخوانق، وكذا عدة قمم جبلية تغطيها صخور كلسية وتربة خفيفة 2.

كما تخترقها مجموعة من الأودية كواد محجر ووادي أولاد خليفة وغيرها، هذا إلى جانب احتوائها على مجموعة من الحمامات المعدنية كحمام الضلعة 3.

ب- المناخ:

أما فيما يخص المناخ، لا يمكن تحديد مناخ واحد في كامل المنطقة، بل يختلف من مكان لأخر حسب قربها أو بعدها عن البحر، وكذا ارتفاع وانخفاض التضاريس، ولعلمنا أن هذا القطاع له تضاريس متنوعة، فهي تؤثر كثيرا على الخصائص المناخية 4 .

وبالنظر إلى الموقع الجغرافي لمنطقة القبائل فهي تنتمي إلى إقليم المنطقة المناخية المعتدلة

ج- الغطاء النباتي

1-محند اكلي ايت سوكي ، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل و ادوارها و مواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 16 إلى القرن 19م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006-2007 ، ص 18

2- يحي بوعزيز ، دائرة الجعافرة تاريخ و حضارة وجهاد ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 25.

3- مبروك موهوب ، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل و اثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية (1857 - 1914 م)، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011م ،ص 16

4-عبد القادر الحليمي، جغرافية الجزائر (طبيعية ، بشرية ، اقتصادية)، مطبعة الشركة الجزائرية ، الجزائر، 1968م ، ص 58.

لقد ساعدت الخصائص والمميزات المناخية والتضاريسية لمنطقة القبائل على كثافة وتنوع الغطاء النباتي، فقد اكتست معظم المناطق الجبلية غابات كثيفة من أشجار متنوعة، كأشجار البلوط، الصنوبر، الزان، ومن بين هذه المناطق نذكر جبال الأكفادو وجبال البابور، وإلى جانب هذا نجد اهتمام سكان المنطقة بالفلاحة وغرس الأشجار المثمرة كالتين والزيتون اللتين تشتهر بهما المنطقة، هذا ونجد في الجهة الجنوبية للمنطقة نمو أشجار وحشائش تتحمل شدة الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة كالديس والدفلة والصبار1

المطلب الثالث:الإطار البشري

أ– السكان :

استنادا للكثير من الدراسات حول منطقة القبائل والعنصر البشري الذي يقطن بها، فقد أجمعوا على أن سكان المنطقة هم من العنصر الأمازيغي، والأمازيغ هو شعب استوطن في شمال إفريقيا منذ زمن بعيد، كما تميز هذا العنصر بتمسكهم في الأصل من خلال لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، أما فيما يخص مساكنهم فعادة ما يتركزون في المناطق الجبلية2 .

وللحديث عن نسبهم فقد أجمع النسابة ومن أبرزهم ابن حزم وابن خلدون على أن الأمازيغ حاميون وهم من مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام . وهذا ما أقره ابن خلدون في قوله : "والحق الذي لا ينبغي التعويل عل غيره من شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح ، كما تقدم في الأنساب، إن اسم أبيهم مازيغ، إخوانهم اركيش وفلسطين، اخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرائيم إبن حام"3.

1- حليمي، المرجع السابق، ص 80

2- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر 2006 ، ص 188

3- عبد الرحمان إبن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار ، ج 6 ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،2000، ص1

أما فيما يخص التسميات التي أطلقت على منطقة القبائل فقد كانت تعرف هذه الأخيرة تاريخيا بإسم " الزواوة " باللغة العربية نظرا لكثرة الزوايا فيها، أما باللغة المحلية فيعرفون باسم "إفاواون" التي تعني التجار1 ، كما جاء ذكرها في العديد من المصادر التاريخية كإبن خلدون الذي ذكرها وخصصها بالدراسة والتحليل من مختلف جوانبها [2].

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والبشري للولاية الرابعة:

المطلب الأول: الإطار الجغرافي للولاية الرابعة و خصائصها الطبيعية

تعتبر الولاية الرابعة من أهم الولايات التاريخية الستة التي انبثقت من مؤتمر الصومام إضافة إلى الدور الذي قامت به خلال الثورة التحريرية .

تتميز الولاية الرابعة بموقعها الإستراتيجي فهي تحتل وسط البلاد، تنحصر فلكيا بين دائرتي عرض 36°، 93 °، 951 ° شمالا بين خطي طول 4°, 02 °و 1° , 09 °شرقا، يحدها من الشرق الولاية الثالثة

و من الغرب الولاية الخامسة و من الشمال البحر الأبيض المتوسط على شريط ساحلي طوله 300 كلم، أي من مدينة زموري شرقا إلى غرب مدينة تنس3 تنحدر جنوبا من أورليون (شلف حاليا) و فيالار (تيسمسيلت) و تمتد إلى حدود الطريق الوطني باتجاه الجنوب الشرقي مرورا بالناحية الجنوبية لقصر الشلالة نحو مدينة بول كازال (عين وسارة)، سيدي عيسي إلى باليسترو (الأخضرية) وصولا إلى الكوزي مارين (زموري)4.

1- محمد ارزقي فراد ، إطلالة على منطقة القبائل ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر 2007 ، ص 11.

2-إبن خلدون ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 200.

3- د محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر. بشير بو لطراف، دار القصبة، الجزائر، 2012م، ص 13.

4- محمد صايكي، مذكرات التنقيب شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحقيق محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص13

فضلا عن ذلك فإن الولاية الرابعة تتميز بالتنوع التضاريسي، فهي تحتوي على سهول خصبة مثل سهل متيجة، سهل الشلف، سرسوه1، و أهم هذه السهول سهل متيجة الذي تقدر مساحته ب 130 ألف هكتار و هذا الأخير يتميز بتربة غنية بالمواد العضوية، فهو منحصر ما بين الأطلس البليدي من الجنوب و البحر الأبيض المتوسط من الشمال، و هو أشبه بالحوض وسهل شلف الممتد من الشرق إلى الجنوب على مسافة 180 كلم ينحصر بين كل من جبال الظهرة شمالا و الونشريس جنوبا و يعرف بحوض شلف

البليدي، التيطري، زكار كما تضم الولاية الرابعة مجموعة من الجبال أهمها:

الأطلس الظهرة، الونشريس، الزبربر، بوزقزة.

كما كان توفرها على موارد طبيعية جعلتها ذات مكانة إستراتيجية لتمركز السكان.

و من أهم مدنها : الجزائر، البليدة، بومرداس، تيسمسيلت، تيبازة، شلف، عين الدفلى إضافة إلى الكثير من المطارات المتنوعة عبر تراب المنطقة الرابعة و من بينها: مطار بوفاريك عين وسارة، بئر غبالو، الدار البيضاء2.

و يتضح مما سبق ذكره أن المنطقة قد كانت محطة تمركز المعمرين خاصة في سهول شلف و متيجة و سرسو و كذلك المدية نظرا لما تتميز به المنطقة من تضاريس و سهول ذات تربة خصبة،

فقد اكتسبت أهمية كبيرة و هذا لتميزها الجغرافي فهي تحتوي على مختلف التضاريس التي تشكل منها الجزائر3 .

1- عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ،ص 45.

2- لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة)، تحرير الصادق بوحوش، ط 1، الجزائر دار الحكمة، 1990م، ص 74.

3- محمد تقية.مرجع سابق. ص 16.

الفصل الاول: جيوسياسية الولاية الثالثة والرابعة

خصائص الولاية الرابعة:

المطلب الثاني: الخصائص البشرية

كان تمركز المستوطنين الأوروبيون متلازما مع الكثافة الكبيرة للقوات العسكرية1 حرصت الحكومات المتتالية الفرنسية منذ سنة 1830م إلى غاية سنة 1954م على تشجيع الأوروبيين بصورة عامة و الفرنسيين بصورة خاصة على الاستيطان في الجزائر بأكبر عدد ممكن2، و يعد سهل متيجة و ما جاوره من مدن مثل مدينة بوفاريك، البليدة حجوط، موزاية من المدن الهامة التي تجذب المستوطنين نحوها حيث تحتوي على كثافة سكانية مرتفعة وهذا لتوفر الخدمات الأساسية للأوروبيين الوافدين إلى الجزائر؟3.

وقد شملت الحركة الاستيطانية الجزائر بشكل عام و المنطقة الرابعة بشكل خاص، التي يسكنها الغالبية من الفرنسيين و الجزائريين المتفرنسين4، ففي سنة 1953م كان في الجزائر 21650 مالك أوروبي يملكون سبعة ملايين هكتار من أجود الأراضي و هناك 600 ألف مالك جزائري يملكون 10 ملايين هكتار فقط، في نفس الوقت يوجد 600ألف عائلة تشكل حوالي 3 ملايين نسمة لا يملكون شبرا واحدا5، وقد بلغ عدد المعمرين 40 بالمائة من مجموع مستوطني الجزائر في هذه المنطقة أي ما يعادل 727 أوروبي.

و تعتبر المنطقة الرابعة نموذجا بكل المقاييس، نظرا لتركيبتها البشرية، حيث أن العديد من العائلات الجزائرية أقبلت عليها من كل مناطق البلاد، لتستقر بالأحياء الشعبية في الجزائر العاصمة وضواحيها هروبا من الفقر و الحرمان في الدواوير و الدشور و القرى و هي تمتاز بتمازج اجتماعي

1- مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014م، ص20

2- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، دار طلاس للطباعة والترجمة. الجزائر. 2010.، ص 19.

3- م.و.م، التقرير السياسي، ج 1، مصدر سابق، ص 03.

4- لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص 10.

5- الغالي غربي، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954م-_1962م، دراسة في السياسات و الممارسات، غرناطة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009م، ص 42.

للجزائريين القادمين من مختلف المناطق، من الشرق و الغرب والقبائل 1

المطلب الثالث: الخصائص السياسية و العسكرية

– الخصائص السياسية:

نظرا لوجود العاصمة ضمن النطاق الجغرافي المنطقة الرابعة و ما تحتوي عليه من مصالح حيوية للمعمرين سياسية، اقتصادية، بشرية، فان المنطقة الرابعة تتميز بما يلي: – تواجد مقر الوالي العام الفرنسي بالجزائر، و تمركز نحو 200 ألف أوروبي بمدن الوسط تواجد القيادات المركزية، و المصالح الرئيسية للعدو بالعاصمة، ومنه كان التركيز على هذه الناحية كبير و مستمر لاعتبارات سياسية وعسكرية.

_ إقامة بعض الوفود الرسمية و غير الرسمية في العاصمة للأعمال العادية، و تغطية الأحداث الجارية بالجزائر.

_ احتواء المنطقة الرابعة على مدن ساحلية و داخلية ذات اعتبارات داخلية و حضارية مثل: البليدة، البرواقية، المدية، صور الغزلان و غيرها من المدن2.

– الخصائص العسكرية:

لقد أدرك العدو الفرنسي قيمة المنطقة و أهمية موقعها الاستراتيجي، فلم تقتصر أهمية المنطقة على المعمرين فقط، بل امتدت لتسع القوات العسكرية، فقد كانت ضواحي العاصمة لقوات عسكرية تواجدت بكثرة في

1 د. محمد الشريف ولد حسين، في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك كومندو سي زوبير و كتيبة الحمدانية جيش التحرير الولاية الرابعة، تحقيق الحاج بن علا، دار القصبة للنشر، 2007م، ص 118.

2- جيلالي تكران، الصحة في الولاية الرابعة، إمكانيات و تنظيم 1954م_1962م، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، 2006م _2007م، ص 70.

المنطقة1. الجبلية فضلا على المدن و الإكثار من مراكز التعذيب و الاستنطاق و السجون و كذلك المكاتب الخاصة و مراكز التجمع و المحتشدات2.

و من بين أهم المحتشدات نذكر: مركز مطماطة بالشلف، الجبابرة بمليانة، و من أهم السجون نذكر: سركاجي، الحراش، البليدة، البرواقية، و المدية3.

أما بالنسبة لمراكز الاستنطاق: مركز بوزريعة، مركز بوزاهر بعين الدفلى، مركز البيرين في السحاولة، مركز بوقايد ببرج بونعامة (تيسمسيلت)، ومركز التعذيب بالدشمية بصور الغزلان4.

1- صايكي، مصدر سابق، ص 14.

2- احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954_1962ط،.1.مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع،القبة.الجزائر،.2007 ، ص 19.

3- رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1955م_1962م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2002م _2003م، ص 84، 88.

4- رشيد زوبير، نفسه، ص 32، 33.

الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على الاحوال الصحية الجزائرية (1954-1962)

المبحث الأول: السياسة الفرنسية بالمنطقة الثالثة والرابعة

- سياسة التعذيب
- سياسة الاعتقالات والمحتشدات

المبحث الثاني : أنواع التعذيب

- التعذيب الجسدي
- التعذيب النفسي

المبحث الاول: السياسة الفرنسية بالمنطقة الثالثة والرابعة :

– المطلب الاول : سياسة التعذيب

منذ دخول الإستعمار الفرنسي أرض الجزائر عمل بكل أدواته على إبادة الشعب الجزائري، ولأجل تحقيق هدفهم هذا حشد الفرنسيون كل طاقتهم وقدراتهم من قمع وزجر وتعذيب، ولقد كان التعذيب الفرنسي رهيبا ووحشيا ولا إنسانيا غير مبالي بحقوق الانسان. وقد إعتبرت فرنسا التعذيب ضرورة من أجل القضاء على الثورة وهذا ما أكد عليه قادتها حيث يذكر الجنرال أوساريس1 في مذكراته "شهادتي حول التعذيب2 إن مهمتنا تفرض علينا الوصول إلى نتائج ويكون التعذيب غالبا جسرا مؤديا إليها، والتعذيب أقصى من الموت ومن المستحيل أن يصمد الإنسان أمام التعذيب.

وفي هذا الحديث يقول المجاهد بوغصمار محمد: "...كانت فرنسا تعذب الجزائريين بالعصي والصابون والماء وكانت تقوم بتبليل المجاهدين بالماء والقيام بإيصال الكهرباء إلى أجسادهم وفي مناطق حساسة من الجسم ...ووصل الأمر حتى دفن الشعب حي وكان منهم من تقطع أنفه ومن تلبسه لباسا عسكريا وتقتله، وهناك من اقتلعت أسنانه ورمت الأطفال في النار ...الخ.

1- الجنرال أوساريس: هو الجنرال بول أوساريس، من مواليد 07-11-1918م في سان بول دي جو في تارن (إقليم فرنسي)، جنرال في الجيش الفرنسي، مظلي المعروف عن استخدامه للتعذيب خلال الحرب في الجزائر لاسيما في معركة الجزائر يسمي نفسه رجل معركة الجزائر، ضابط إستعلامات 1955م-1956م، كان يشتغل قبل قدومه إلى الجزائر بباريس بمصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد، بعدها تم تحويله الى الكتيبة 41 للمضليين في الفاتح من نوفمبر 1954م التابعة لمنطقة سكيكدة بالجزائر، قتل العربي بن مهيدي وعلى بومنجل وغيرهم من أبطال الجزائر رقي إلى رتبة عقيد و تم تعيينه في القسم الفرنسي من الموظفين الدوليين من منظمة حلف الشمال الأطلسي، ثم عين ملحقا عسكريا في البرازيل 1973م، بعد أن كشف عن التعذيب في الجزائر في العالم في كتابه الذي صدر في 2001م تم تجريده من وسام بوقة للشرف (أعلى الأوسمة في فرنسا) توفي عن عمر يناهز 95 سنة يوم الأربعاء 04-12-2013 بلافانسيل (الراين) للمزيد أنظر:. عادل العدوي، وفاة الجنرال أوساريس معذب العربي بن مهيدي، جريدة الشروق، العدد 2034، 21 أوت 2014م، ص 13.

2- الجنرال أوساريس شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، تر. مصطفى فرحات دار المعرفة، 2008م ، ص 31.

وهذا ما أكد عليه الجنرال أوساريس في مذاكراته: "بداية كان هناك الضرب الذي كان يكفي في الغالب، ثم بعد ذلك تأتي الوسائل الأخرى كالكهرباء والماء. كان التعذيب بالكهرباء يتم عن طريق مولدات كهربائية تستعمل في الأرياف من أجل شحن أجهزة اللاسلكي، كما كان يتم التعذيب عن طريق صعق الأذنين أو الخصيتين وبعدها يطلق التيار وبتركيز مختلف وكان على المرء المعذب أن يصمد مدة 48 ساعة وهو يصرخ قدر المستطاع1.

ولتحقيق ذلك عملت السلطات الفرنسية على إنشاء وبناء مراكز خاصة لتعذيب الجزائريين ومثلها مثل باقي مناطق الوطن الأخرى شهدت المنطقة الثالثة العديد من المراكز المتخصصة في ذلك والتي نذكر منها: مركز العبادية... بالناحية الأولى، مركز سيدي عكاشة، مركز الدرك... بالناحية الثانية، مركز أولاد عتو بلحاجيست، مركز الكرارس بزدين...بالناحية الرابعة. أما بالناحية الثالثة فكان هنالك مركز جبي ومركز بن عودة، مركز الدوب، مركز الزمول بلحاجيست ومركز عين الصفا والذي ارتأينا أن يكون محور حديثنا. 2

– معتقل عين الصفا نموذجا: لا يزال معتقل عين الصفا شاهدا على جرائم الاستعمار الفرنسي الذي لم يترك أداة إلا و استعملها في قمع و رجز الشعب الجزائري و انتهاك لحقوق الإنسان

وقد عملت إلى بناء مراكز خاصة بتعذيب الجزائريين و شهدت المنطقة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة العديد من هذه المراكز على غرار المناطق الأخرى و التي نذكر منها3 ،

1- الجنرال أوساريس شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة، مصدر سابق، ص 35.

2- د سليمان الغول، من أسود الونشريس)يوميات، شهادات، مواقف(، تحرير محمد بوعزة، د. ط، شركة دار الهدى الجزائر، 2000م ، ص 184.

3- م.و.م، الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع و أحداث الثورة، مصدر سابق، ص 169

مركز المكتب الثاني بثنية الحد، مركز بوقايد ببرج بونعامة، مركز مزرعة ساليس بمهدية تابع للفيلق الخامس للقناصة و اختص باستنطاق الإطارات من المجاهدين، مركز مزرعة بوشي، مركز مزرعة سيدي منصور و هو عبارة عن مطار عسكري.

مركز مزرعة سيدي عابد المعروف بالمزرعة رقم 110 وهو خاص بضباط الشوون الأهلية، مركز بوشقيب قرب بلدية مهدية و هو مختص بالتعذيب النفسي، مركز و هو محور حديثنا1.

التعريف بالمعتقل:

يقع معتقل عين الصفا في الشمال الشرقي لمدينة تيسمسيلت، على بعد 05 كلم شمال الطريق الوطني رقم 14، و قبيل تحويله سنة 1955م إلى مركز سري للجيش الاستعماري كان عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين المدعو "بولو" سنة 1903م يتربع على مساحة شاعة من الأراضي الزراعية الخصبة والتي كانت ملكا عقاريا لعائلة "أولاد سيدي أحمد بن علي" والتي اغتصبت من أصحابها و بيعت لهذا المعمر وفق مزايدة علنية بعد التدوين الباهض ومحاولات قضائية مزورة و يصنف المعتقل ضمن حدود القسم الأول، الناحية الثالثة والمنطقة الثالثة، الولاية الرابعة2، وقد أوضح أحد المعتقلين المجاهد كاسل عبد الرحمان (75 سنة) أنه منذ سنة 1955م تحولت تلك المزرعة إلى معتقل رهيب يسلط فيه جيش المستعمر على المجاهدين و المواطنين شتى أساليب التعذيب خاصة أولائك الذين يلقى عليهم القبض أثناء عمليات التمشيط و البحث و التفتيش، و قد إعتقل به عدد من أعضاء الحركة الوطنية و المناضلين3.

– الجلادون و طرق التعذيب:

1–علية عثمان بن الطاهر، معتقل عين الصفا، مجلة أول نوفمبر، ع 69، 1984م، ص 66.

2– روبورتاج على مدينة تيسمسيلت، إعداد رقاب بوزيان يوم 15_05_2015، تاريخ الإطلاع يوم الأربعاء 15مارس 2019م على الساعة 18

3 م.و.م، ، مرجع سابق

لقد قام بعمليات التعذيب مجموعة من السفاحين المحترفين و المتلذذين بالقتل الذين اشتهروا بأعمالهم الوسخة و الدنيئة في الهند الصينية و في المغرب، و حسب ما صرح به المجاهد مغبون زين العابدين: "إن الضابط الفرنسي المدعو "أتوس" كان أول مشرف على

عمليات الاستنطاق والتعذيب قبل قتل المعتقلين جماعيا دون أية محاكمة"، وقد توالى على المعتقل مجموعة من الجلادين الذين واصلو مسيرته و هم: الملازم لاصال المدعو "وخا" عبد القادر (يهودي)، نجار المدعو مصطفى (يهودي) المدعو مختار (إسباني الجنسية) بيريز المدعو لقرع (إسباني الجنسية) و فرقة الخيالة (لي نوماد)1. مارس هؤلاء الجلادون مختلف أشكال التعذيب والتقتيل، فبمجرد دخول المعتقل إلى المركز يحول إلى غرفة التعذيب و يجرد من ثيابه كلها، و يترك لبعض الوقت على هذه الحال وهو في صراع مع الخوف من الموت الوشيك، و بعدها يضعون عصا يربطونها إلى يديه ورجليه و يبدأ الجلاد في عملية الضرب في كل أجزاء الجسم دون رحمة .

المطلب الثاني: سياسة الاعتقالات والمحتشدات

قامت قوات الاحتلال الفرنسي في الجزائر باستخدام سياسة الاعتقالات منذ دخولها الى الجزائر وعقب كل ثورة شعبية، واتسع نطاقها بعد اندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 حيث اعتبر الاعتقال من ابرز أدوات القمع التي استعملها الاستعمار في مواجهة الجزائريين ، إذ زج بمئات الآلاف منهم رجالا و نساءا في سجون تفتقر إلى ادنى شروط الحياة الإنسانية . يطبق فيها كل أشكال التعذيب على كل فرد جزائري مشتبه فيه دون تمييز بين الرجل و المرأة والطفل والمسن.

أقدمت السلطات الفرنسية سنة 1958م على إنشاء مدرسة متخصصة في فن التعذيب بمدينة سكيكدة ،أطلق عليها اسم " جان دارك" و من أهم الإرشادات التي تعطى في مدرسة جان دارك للتعذيب، أن تكون عملية التعذيب إنسانية، أي يجب أن تنتهي بمجرد تصريح المعذب بما يطلب منه و أن لا تترك العملية أي أثر على الجسد، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال الماء والكهرباء الذان لابد منهما في كل تعذيب ، وحتى مراكز

1 م.و.م ، التقرير السياسي، للثورة من 20أوت 1956م_1958م ، مطبعة المجلس الشعبي الوطني ص 171.

الدراسة والتدريب. يقوم فيها ضابط أخصائي في طرق التعذيب ، بمهمة التدريب وشرح ردود فعل المستنطق بدقة1.

-المحتشدات:

إن إقامة المحتشدات من الإجراءات القمعية الاضطهادية التي طبقتها فرنسا في الجزائر أثناء الثورة لمحاولة خنق و تطويق الثورة و القضاء عليها بعزل الشعب عنها و منع وصول أي مساعدات أو إمدادات سواء كانت سلاحا أو غذاء أو دواء، و أخذت طابعها الرسمي سنة 1956م، فقد كانت لها بعض المحاولات الفرنسية في بداية الثورة لترحيل السكان و تجميعهم في أماكن قريبة من المراكز الفرنسية، و لإنجاح مشروع هذه الفكرة وإجبار السكان على البقاء فيها و قطع أي أمل في العودة إلى مناطقهم الأصلية قامت بتطبيق ما يسمى بالأرض المحروقة، حيث قامت القوات الفرنسية البرية و الجوية بحملة تطهير واسعة النطاق شملت مناطق ج.ت.و و في الجبال ضربت حصارا واسعا عليها التضييق الخناق على وحداته و إجبارها على الإستسلام و أصبحت هذه المناطق محرمة2

على الجزائريين لهذا سميت بالمناطق المحرمة. و يذكر لخضر بورقعة: "لقد كانت المناطق المحرمة قبل أن تصبح بؤرة ثورية يحكمها قانون الثورة بشقيه المدني و العسكري قفرا مخيفا تشتاق فيه إلى صوت إنسان أو صياح دابة، كان العدو يحاصرنا من كل صوب يحرق الجبال و الغابات و يلغم الطرقات إضافة إلى المعابر، و يهجر المواطنين و يراقبهم في محتشدات، يطلق النار على كل شيء يتحرك في المناطق التي حرمها، إن حصار العدو لثورتنا و شعبنا هو حصار الموت و التركيع و أن قنبلة المداشر و القرى و حرق و تدمير مصادر الرزق و القوت

1 محمد الصالح الصديق، كيف ننسي وهذه جرائمهم ؟، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 139

2-المناطق المحرمة هو ذلك النطاق الجغرافي المحرم من أي نشاط إنساني تمت نشأتها مع صدور قانون الحالة الإستعجالية في 03 أفريل في مادته الخامسة، الفقرة الأولى و الثالثة التي تقوم على منع الإقامة في جزء من أجزاء كل المقاطعة، طبق في الولاية الرابعة أواخر سنة 1956م و المطبق هو إطلاق النار على كل واحد يتحرك أما القاعدة و هي إعتبار المناطق المحرمة مناطق مفتوحة للنار بمختلف أنواعها القصف الجوي، أنظر: الغربي الغالي، مرجع سابق، ص 251.

في كل مكان هو الحل الوحيد الإرغام الجماهير على إخلاء سكناتهم و مغادرة أوطانهم و اللجوء إلى المحتشدات التي كانت بمثابة مخابر يحول فيها المواطن إلى خائن و الثائر إلى مستسلم، و تمارس فيها أجهزة المخابرات و ضباط المكتب الثاني وسائل و أساليب جهنمية، 1 فقد طبقت القوات الفرنسية على الجزائريين أخطر أنواع التعذيب، وصلت الإساءة في بعض الأحيان إلى حد الموت أو فقدان الوظائف الحيوية الهامة لجسم الإنسان، كالسمع والنطق والعقل، أو الإصابة بعاهة مستديمة كالإعاقة وبتر أحد أعضاء الجسم. والتي كانت من أبشع الجرائم ضد الإنسانية ، أين أصبح المعتقل يتمنى الموت ولا يجده . وقد انقسم التعذيب الفرنسي للجزائريين الى تعذيب نفسي وتعذيب جسدي ، نذكر منها ما يلي

المبحث الثاني: أنواع التعذيب

المطلب الاول :التعذيب الجسدي

تفنن ضباط الجيش الفرنسي في تعذيب الجزائريين طوال فترة الثورة (سبع سنوات ونصف)، ارتكبوا خلالها ما يعجز العقل عن تصوره، وليس من السهل الإحاطة بها كلها ، ولذلك نقدم عينة منها كنموذج في الولايتين الثالثة والرابعة |

التعذيب بالماء :

كان استخدام الماء في التعذيب من أكثر أنواع التعذيب انتشارا ، لأنه لا يترك أثرا على جسد الإنسان رغم الأضرار التي يتسبب فيها، والتي تصل في اغلب الأحيان الى الموت ، حيث استعمل بطرق مختلفة ، منها

1- د. لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص 78

غطس رأس المعذب في ماء ممزوج بالصابون ، وفي أحواض مملوءة بالأوساخ وقاذورات المراحض 1، أو غطسه في الماء الساخن ثم الماء البارد، و من أبشع طرق استعمال الماء في التعذيب الأنبوب الضاغط للماء بوضعه في فم المعتقل حتى ينتفخ بطن ، ثم يقفز احد الجنود فوق فيتطاير الماء من فمه ومن بقية مخارج الجسم، و أحيانا أخرى يجرد المعتقل من ملابسه أثناء الليل حين يشتد البرد ، ويلقي في مغطس به ماء . وفي احدى عمارات شاطئ الطاحونشن (Deux Moulins) بالعاصمة، يربط المعذب كما يربط الرضيع المقمط ويعلق من رجليه بحبل ويدلى به بعجلة من الطابق الأول الى ماء البحر، ويبقى غارقا لعدة ثواني ثم يخرج، وتكرر العملية حتى يقر أو يفقد كل الشعور أو يموت2.

التعذيب بالكهرباء : استعمل الكهرباء على نطاق واسع في التعذيب حسب ما أكده بعض الذين ساهموا في ممارسته على الجزائريين، منهم الجنرال اوساريس حيث ذكر أنها كانت الطريقة المفضلة لدى الجنود الفرنسيين ، لأنها لا تخلف أثار جسمية، وتخفي كل حالات التعذيب، إلى جانب أنها تحدث آلاما شديدة تدفع إلى الاعتراف . ويطلق على آلة توليد الكهرباء اسم جيجن (gegene).

طبقت الكهرباء في التعذيب بأشكال مختلفة منها، وضع الشخص فوق طاولة حديدية ورش جسده بالماء و وضع التيار الكهربائي عليه، و أحيانا أخرى بوضع السلك الكهربائي في المناطق الحساسة للجسم كالأذنين واللسان الأعضاء التناسلية و النهدان، أو أن يكون الجسم مربوطا الى سلم مغمور في وعاء ماء ويوضع الخيط الكهربائي على مختلف أعضاء الجسم الحساسة، وهذا الأسلوب كانت تعذب به البنات في فيلا سوزيني

1- احمد ياسين، "باريس تلغي مزاد لأدوات قتل وتعذيب الجزائريين"، وكالات نوميديا نيوز، 31 مارس2019 numidianews.com

2- جريدة المجاهد، العدد 8، يوم 6 أوت 1957، نقلا عن محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق، ص 144

بالعاصمة.1

التعذيب بالنار : يكون عن طريق الكي بواسطة آلة التلحيم ، وبالسجائر في المناطق الحساسة في الجسم وعلى صدر المعتقل ، وأحيانا أخرى يوثق المعذب وهو ممدودا على طاولة عري الصدر، يبلل بالبنزين ثم تشعل فيه النار ، و أحيانا أخرى يضرم فيه النار وهو واقف فيأمرونه بالجري حتى يسقط جثة هامدة ، وممن احرقوا بهذه الطريقة في جهة بابار في ديسمبر 1959، السيد إبراهيم بن محمد2.

وفي بعض المناطق يقيد المعذب من الخلف فتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت، أو تشد الرجلان عاريتان وتوضع تحتها شمعة موقدة 3، وقد خلفت هذه العملية في أرجل بعض المعذبين ثقوبا خطيرة.4

التعذيب بالحيوانات :

كان بإستعمال الكلاب المدربة في نهش جسم المعتقل ، ففي منطقة باب الأقواس بمنطقة المدية، في يوم 15 ديسمبر 1956، بعد العملية الفدائية التي استهدفت الجندي المسمى "لوبير"، قامت السلطات الاستعمارية بحشد المواطنين في ساحة المدينة، بعد إخراجهم عراة من الحمامات نساء ورجالا، فسلطت عليهم الكلاب

1 جريدة المجاهد .مرجع سابق .ص 143

2 جريدة المجاهد، العدد 39 ، يوم 2 افريل 1959 ، نقلا عن محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق، ص 151

3- ومن بين طرق التعذيب بالنار نجد وضع السجناء في أفران خاصة ساخنة، هذه الطريقة اشتهر بها سجن تامنتوت ، بالولاية الثانية ، وقد شهدت المنطقة استشهاد الكثير من المواطنين في هذه الأفران .... م.و.م ، تقرير الأحداث السياسية والتنظيم الاجتماعي 1956-1958 ، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة الولاية الثانية، قسنطينة، 30-31 جانفي 1985 ، ص 51

4- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 151

ونهشت الحمهم. 1 ونفس الشيء حدث مع المواطن عبد القادر داود سنة 1957 في مركز التعذيب الرحى(الشلف)، حيث قال :" وضعوني داخل خيمة وكانوا من حين لأخر يخرجونني ويطلقون علي الكلاب تنهش جسدي وذلك لمدة ثلاثة أيام.2 هذا إلى جانب استعمال الأفاعي والحيات الخطيرة السامة وحتى العقارب ، كما استخدمت الخنازير البرية في عمليات التعذيب، حيث توضع جائعة مكان مغلق ، ثم يرمي لها المساجين. لم ينج من هذه العملية إلا العدد القليل.3

العبث بأعضاء جسم المعتقل، مثل فقع عين المعذب بالبايونات، وقد ذهب ضحية هذا العمل عدد كبير من الجزائريين، و دق المسامير من النوع الغليظ في أعضاء المحبوس ، و الضرب بالسياط وعصب البقر . الى جانب خلع الأظافر والأسنان وبتر الأذنين والأصابع، وأعضاء أخرى من الجسم ، حيث تقطع ببطء و تصاحبها عملية الاستنطاق . كما تم وضع الأجسام عارية على ألواح بها مسامير، ففي مركز التعذيب بتيزي راشد مثلا، كان يجرد المشبوه من ملابسه ثم يربط بإحكام على لوحة كلها مسامير ، فيأتي جندي ويضغط على جسده بكل ثقل وقوة حتى تدخل المسامير في ظهر الضحية4 مثل ما حصل مع باجي محمد بمركز التعذيب بالمرادية بالعاصمة، حيث أرغم على السير فوق لوحة مسامير حافيا ويداه مربوطتان للخلف وهو يحمل ما يقارب النصف قنطار.5

1م.و.م ، التقرير السياسي، الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة – الولاية الرابعة 1956-1958 ، ج 1 ، ص95

2 –جرائم فرنسا بالجزائر 1954-1958، شهادات بعض المجاهدين" WWW . algeriatoday . com

3- م.و.م ، تقرير الأحداث السياسية والتنظيم الاجتماعي 1956-1958 ، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة الولاية الثانية، قسنطينة، 30-31 جانفي 1985 ، ص 51

4 –محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 150

5 علي العياشي، "مركز التعذيب بالمرادية"، م. أول نوفمبر، ع 88-89 ، ص07

أضف إلى ذلك عملية شطر جسم المعذب إلى نصفين بواسطة سيارتين متعاكستين ، وأحيانا أخرى يربط المعذب الى دبابة لمدة 8 أيام، مع إشرابه زيت المحركات ،كما فعلوا مع المجاهد علي مخلوف بمركز التعذيب "الرحى" بسيدي عكاشة بالولاية الرابعة.1 و أبشع من ذلك جعل فتحات في جسم المعذب كجيوب بواسطة سكين حاد مسنون، وملئها بالملح الحجري والبهارات. و في احدى مراكز التعذيب بالعاصمة يمدد المعذب على الأرض الباردة الرطبة في بعض المغارات والكهوف بالضواحي، وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض على هيئة صليب ، ويترك هكذا أياما وليلي في الظلام الحالك والوحدة المطلقة، وقد جت الكثير ممن سلط عليهم هذا النوع من التعذيب2

و بمركز التعذيب بضواحي تيزي وزو، يكدس المساجين في مخابئ ثم يقتلون بالاختناق بواسطة دخان اسود يأتي من إحراق كمية كبيرة من المازوت ، حيث قتل 34 شخص من بين 37 معتقل بهذه الطريقة.3

الى جانب أساليب تعذيب أخرى تقشعر لها الأبدان و يستحي الإنسان ذكرها . وقد اقترنت عملية التنكيل بجسد المعتقل، بعملية التعذيب النفسي واللعب على الأعصاب وهي أشد قسوة، وفي مايلي نماذج منها.

المطلب الثاني: التعذيب النفسي

تنوعت أساليب التعذيب النفسي، التي طبقت على المعتقلين، بين الاهانة اللفظية والتهديد والسخرية من المعتقل ، والبصق على وجهه ، والتهديد بالأقارب و باغتصاب زوجاتهم وأمهاتهم ، وإجبار المعتقل على مشاهدة تعذيب آخرين أمامه، والحرمان من النوم ، الى جانب المداهمات والاعتقالات الليلية المخيفة.

1 –عبد القادر ماجن، "حوار مع مجاهدي سيدي عكاشة ، م أول نوفمبر ، ع.124-125، سنة 1991،ص 2

2– جريدة المجاهد العدد 8 ، نقلا عن محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 146

3– محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 150

فعلى رأس هذه الأساليب النفسية القاسية في تعذيب الجزائريين ، عملية هتك الأعراض والاغتصاب الجماعي لل نساء الجزائريات من طرف الجيش الفرنسي أمام أزواجهن وإخوانهن وآبائهن ، حيث كانت العملية تتكرر يوميا طيلة أيام حرب التحرير خاصة في المحتشدات و في القرى و المداشر، حيث قدرت المصادر الفرنسية حوالي 3 الى 4 ألاف حالة اغتصاب، كان نتيجتها أطفال غير شرعيين وسط مجتمع محافظ. بعد أن لاحظ الفرنسيون أن التعذيب الجسدي عند الجزائريين لا يساوي شيئا أمام الاعتداء على الشرف. فهتك الأعراض واغتصاب القاصرات بالتداول أصبح شيئا عاديا، وليس هناك أبشع مما تعرضت له فتاة، لم يتجاوز عمرها 17 سنة ، من منطقة بويعلى بالناحية الأولى بلدية ايت خليلي بالأربعاء ناث ايراثن سنة 1957 ، بعد إلقاء القبض عليها ، اثر اشتباك مع العدو ، حيث اعتدى على شرفها حوالي 60 جنديا فرنسيا الواحد تلو الآخر. 1 وما تعرضت له زوجة المدعو بلير السعيد بقرية اغراسن ببلدية عزازقة ، حيث اعتدى عليها الجنود الفرنسيين الواحد تلو الآخر ، و تم قطع رأس زوجها وتعليقه على قارعة الطريق ، في حين أودعت هي السجن، وأصيبت اثر ذلك بالجنون2.

و أحيانا أخرى يؤتي ببنت أو زوجة أو أخت أو أم المعتقل، فيجرد من ملابسه أمامهم، أو يجرد الاثنين من ملابسهما ، وقد اشتهر مركز التعذيب بالمرادية ، الى جانب وسائل التعذيب الجسدي، بعملية تعرية الأشقاء ووضعهم في غرفة واحدة 3.

ومن أسوء ما عملت به الجزائريات لافتكاك المعلومات منهن أو من أزواجهن ، عملية قتل الأطفال أمام أعين

1-م.و.م، محافظة تيزي وزو الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الولاية الثالثة، 23-24 افريل 1987 ، ج 1، ص 22

2-نفسه ، ص 23

3- علي العياشي ، مركز التعذيب ..."، ص 35

أمهاتهم وفقر بطون النساء الحوامل ، الذي كان مصدر تسلية يتراهنون فيه على جنس الجنين ، و يقف جبل بونعمان شاهدا على أولئك اللواتي هربن من جنود الاحتلال وهن حوامل ، وجاءهن المخاض وهن وحيدات مشردات وتقص السيدة شريفة زوجة مجاهد من منطقة ازفون بالولاية الثالثة حين أخذها الجيش الفرنسي وهي في الأشهر الأخيرة من الحمل ، لما لم يجدوا زوجها الذي كان في الجبل، حيث سحبوها من شعرها على قارعة الطريق، و بعد الضرب والتعذيب وضعت في السجن، أين أنجبت طفلها قبل الأوان

– انعكاسات ظروف الحرب والسياسة الاستعمارية على صحة الجزائريين

إن الوضع السياسي العام الذي ساد الولايتين الثالثة والرابعة خلال حرب التحرير، والذي امتاز بالتناحر والأصوات المخيفة للآلات الحربية المستعملة في تدمير القرى، كالقنابل والمدافع والرصاص ، وصوت الكلاب ، الى جانب سياسة التعذيب والحرب النفسية التي خاضتها الإدارة الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، ولدت لدي الجزائريين الإحساس بالخوف المستمر من الموت، تحولت الى مظاهر من الكآبة والاكتئاب والانهيارات المعنوية، و انتشار واسع لعدد المرضى والجرحى وذوي العاهات والعقد النفسية ، وفي ما يلي نماذج لأهم الأمراض النفسية والعصبية و السيكوسوماتية والجسدية التي خلفتها السياسة الاستعمارية وسط الشعب الجزائري1 .

1 نوارة سعدية جعفر، الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر الخالدة، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، 2007، ص ص137-138

– الجروح و الأمراض الجسدية

دخلت الجزائر سنة 1954 أصعب مراحل نضالها ضد الاستعمار، استعمل فيها الجيش الفرنسي أفضل ما لديه ليلحق الضرر برجال الثورة والشعب . حيث تعرض الجزائريون خلال الثورة التحريرية ، المدنيين منهم و العسكريين، رجالا و نساء، من مختلف الأعمار، إلى إصابات جسدية عديدة اختلفت فيها الجروح باختلاف أسبابها بين الجراح المتعفنة والحروق وبتر للأعضاء، الى جانب ما يعرف بأمراض الحروب ، نتيجة استعمال الأسلحة الفتاكة وأساليب التعذيب الوحشية والضغوطات النفسية. و في ما يلي إشارة لبعض منها.

مخلفات التعذيب : فبالنسبة لأساليب التعذيب السالفة الذكر وما تركته من تشوهات في خلق الله و عاهات مستديمة بفقدان وظائف احد الأعضاء الحيوية في الجسم، استدعى إرسال وفدا من مصالح د.س.ت(D. S . T) للتحقيق في التعذيب بالجزائر ومن أشهر ما خلفته هذه الوسائل من عاهات في جسد المعتقل، نذكر ما تسبب فيه التعذيب بالماء ، في إصابة المعتقلين الجزائريين بضعف السمع والدوخة وضعف النظر، كما أن تجريد المعتقل من ملابسه أثناء الليل حين يشتد البرد و وضعه في مغطس به ماء ، أدى الى الإصابة بأمراض الروماتيزم والمفاصل . كما أحدث استعمال الأنبوب الضاغط الماء ، خللا في الوظائف الحيوية الداخلية لجسم المعتقل . أما التعذيب بالكهرباء فوقعه كان اخطر حيث استعمل على نطاق واسع لأنها لا تخلف آثار جسمية كبيرة على الجسم ، إلا أن تكرار استعمالها وقوة التيار الكهربائي خلف حالات عديدة من الصم في الأذنين ، واحتراق في الأماكن الحساسة التي وضع عليها السلك الكهربائي. 1

1–سهام بوعموشة ،" المجاهد مصطفى التونسي في شهادة مثيرة "المحتشدات الفرنسية جريمة ضد الإنسانية"، جريدة الشعب، يومية جزائرية ع. 16179 ، 10 مارس 2019 الساعة 11، www . ech – chaab . com

الفصل الثالث:

التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية

المبحث الأول تنظيم القطاع الصحي بالمنطقة الثالثة والرابعة

- اندلا ع الثورة ومسألة التنظيم الصحي
- التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام
- الإمكانياته العلاجية (العلا ج ووسائله)

المبحث الثاني :

تنظيم الخدمات الطبية على المستوى الداخلي و الخارجي

- على المستوى الداخلي
- على المستوى الخارج

أولت الثورة التحريرية الجزائرية منذ انطلاقتها مسألة الصحة أهمية كبيرة ، على اعتبار أنها تحتل جانبا أساسيا ومهما في دعمها وتنظيمها وتأطيرها، ولما لها من تأثير على نجاحها، فمنذ البداية فكر المجاهدون جديا في كيفية التداوي وعلى هذا الأساس تم التعامل مع الوضع على حسب الإمكانيات المتوفرة، و لذلك نلاحظ عن هذا النظام أنه اختلف خلال السنتان الأولى والثانية للثورة نوعا ما خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام، الذي اوجد الهياكل الضرورية للثورة

.المبحث الاول تنظيم القطاع الصحي بالمنطقة الثالثة والرابعة

المطلب الاول : اندلا ع الثورة ومسألة التنظيم الصحي

اعتمدت إستراتيجية قادة الثورة في البداية على أساس إيجاد جهاز سياسي وعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني، بحيث يكون هذا الجهاز قادرا على شرح معني وأهداف الثورة بإيصالها إلى الفئات الدنيا من الشعب، قصد انتزاع تأييدهم وتوطيد علاقات متينة قائمة على أساس التعاون المتبادل بين السكان وقيادة الثورة.

ولئن حققت الثورة انتصارات كثيرة خلال المرحلة الأولى منها في المجال السياسي، من خلال انضمام التشكيلات السياسية المختلفة إلى الثورة ، ودعمها خارجيا في إيصال صوتها ومطالب أفراد جيش التحرير انطلاقا من المنطقة الرابعة، من خلال الحوار الذي أجراه روبير بارا مع العقيد أو عمران ، وفي المجال العسكري من خلال العدد الكبير من الهجومات والكمائن المسجلة خلال هذه المرحلة فإن مشكلة التداوي والصحة اصبحت مشكلا يعيق جبهة التحرير الوطني[1].

يذكر الكومندون عز الدين في كتابه الفلاقة بأنه عندما أصيب في بداية الثورة بقي جرحه ينزف لمدة من دون دواء ولا حتى الإسعافات الأولية، وفي النهاية أرسل إلى العاصمة بالتعاون مع بعض المناضلين المدنيين المجندين

1 محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث قسنطينة، 1984، ص:126.

من طرف عبان رمضان، ومن بينهم رابح لخضر، عبد القادر معروف، وحسين البوشي الذين كانوا على اتصال بالدكتور بيار شوليعلى وإطارات الولاية، فكيف تعاملت قيادة المنطقة الرابعة مع مسألة الصحة خلال المرحلة الأولى من الثورة نظرا لنقص الإطارات وصعوبة إيجاد مراكز صحية خاصة في البداية كان المرض يحولون إلى المدن أثر العمليات الحربية لتلقي العلاج في المستشفيات الفرنسية1

على رغم ما في ذلك من خطورة على أمنهم، وفي ظل صعوبات كبيرة لا يعلمها إلا من كان طرفا فاعلا فيها، ولتحاشي الوقوع في يد السلطات الاستعمارية تمت الاستعانة ببعض الإطارات

الطبية والممرضين الذين كانوا يعملون بمستشفيات العاصمة، أو على علاقة وطيدة بأطباء فرنسيين يساريين، ومعروفون بمواقفهم الايجابية من الثورة التحريرية الجزائرية

المطلب الثاني :التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام

تطبيقا لفرارات مؤتمر الصومام وتوصياته بضرورة تنظيم ودعم مصلحة الصحة، فقد تم عقد لقاء بجبال الزبربر في سبتمبر 1956) ، ضم إطارات الملك الطبي على مستوى الولاية الرابعة، تم خلاله وضع نظام صحي يتماشى والتنظيمات التي أحدثها مؤتمر الصومام، فصار لكل منطقة 2 طبيبها الخاص، وص ناحية مركز صحي يشرف عليه ممرض أو أكثر، ولكل كتيبه ممرض بإمكانه تقديم الإسعافات أثناء المعارك) .

وقد ساهم إضراب الطلبة في 19 ماي من سنة 1956 في دعم مصلحة الصحة خلال هذه المرحلة إلى حد بعيد، حيث التحق 157 طالبا بصفوف جيش التحرير بالولاية الرابعة وحدها ، بغض النظر عن تلاميذ الثانويات الذين لم يعرف عددهم بالتحديد 3 ، ما مكن الثورة من إنشاء مراكز صحية أخرى أدت دورا مهما

1 -Robert barrat, les maquis de la liberté et témoignage chrétien entreprise algérienne de presse, P69.

2 – حوار مع المجاهد حسن يوسف الخطيب في محلة معالم، سلسلة ذاكرة وتاريخ ، مطبعة دحلب، الجزائر ، ص:60

3- عبد القادر ماجن، «نماذج شاهدة عن عظمة الشعب الجزائري"، في أول نوفمبر، ع.102-103، 1989، ص: 60.

سواء بالنسبة لأفراد جيش التحرير أو المواطنين ، ومن الأطباء الذين التحقوا في هذه المرحلة بالولاية بحد كل من:

– العقيد حسن يوسف الخطيب، سنة ثانية طب الذي عين طبيبا عن المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

– الدكتور إسماعيل دهلوك محفوظ، سنة خامسة طب 1

– الدكتور المعبد حرموش سنة الرابعة طب الذي عين طبيبا عن المنطقة الأولى من الولاية الرابعة، بالإضافة إلى العديد من الطالبات من أمثال الشهيدة مريم.. ممرضة، وفاطمة حسين المدعوة فريدة، ومريم بن محمد فيما بعد.... وغيرهن من المطالبات اللواتي أثرن التضحية بمستقبلهم العلمي و حياتهم في سبيل القضية الوطنية .

وبهذه العناصر تكونت المراكز الصحية الأولى بالولاية الثالثة و الرابعة، وتطورت فيما بعد حسب ظروف الحرب، وتميزت عن غيرها من ا لمناطق بتنظيم محكم ودقيق لنظامها الصحي، وأهم ما أهلها هو استعمال الإمكانيات المادية والبشرية، بفضل المناضلين العاملين في المستشفى الجامعي مصطفى باشا وغيره، كما عملت القيادة على إنشاء شبكة لجمع وقرب الأدوية وتوزيعها على المراكز الصحية للجيش، ورغم كل هذه الصعوبات نشطت شبكات الاتصال بالمناضلين العاملين في المستشفيات والصيدلية المركزية، مما سهل الحصول على الأدوية الضرورية للتمريض والعمليات الجراحية وتوزيعها على المراكز الصحية القريبة من العاصمة، مثل المركز الذي كان موجودا بمزرعتي بن مرابط وبن ونيش ببرج الكيفان الذي اكتشفته السلطات الاستعمارية في أكتوبر 1956 ، ونتج عنه القضاء علي القائد العسكري علي خوجة الذي أرعب السلطات الاستعمارية بعملياته الجريئة علي مستوي جبال الولايتين الرابعة والثالثة2

1 عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، دار الافوميك، الجزائر ،1986،ص،6.

2– عبد القادر ماجن، "النظام الصحي بالولاية الرابعة: في أول نوفمبر 1954، دار لاموفيك، الجزائر ، 1986، ص: 44

ولضمان السير الحسن لمراكز العلاج فرض على كل طبيب وممرض أن يقدم تقريرا شهريا مفصلا عن الأعمال التي قام بها وعن عدد المجاهدين استقبلهم، والمواطنين الذين تفقدهم وعالجهم، والأدوية التي نفذت بالمركز والتي دخلت إليه، بالإضافة إلى التغذية والنظافة والمصاريف وملاحظات عامة عن الصعوبات والعراقيل التي واجهته أثناء أداء مهامه 1.

لم تكن إمكانيات القطاع الصحي أيام الثورة التحريرية الجزائرية بأحسن حال من التجهيزات العسكرية التي كانت متوفرة لدى جيش التحرير، فكانت البداية صعبة والوسائل قليلة، إلا أن مع سنة 1956 بعد انعقاد مؤتمر الصومام، عرفت الثورة تحسنا ملحوظا في المجال الصحي ،كما في المجالات الأخرى، من حيث التنظيم و الفعالية والشمولية. بعد إنشاء جهاز صحي تابع لجيش التحرير، يتماشى و متطلبات الحرب، مجهزا إطارات طبية كفلة، و وسائل مادية عصرية، لمساندة الثورة صحيا و نفسيا وحتى عسكريا-

المطلب الثالث: الإمكانيات العلاجية (العلاج ووسائله)

أ– الأدوية و وسائل العلاج

امتزج العلاج في معاقل الثورة – بالولايتين الثالثة والرابعة وسط المجاهدين بين العلاج العصري والطب الشعبي التقليدي ، حيث كان الاستخدام اليومي للطب الحديث، إلا أن في الفترات الحرجة والصعبة، عند نقص التموين كان المجاهدون يلج أون الى الاستعانة بالطب الشعبي التقليدي. وقد كانت ندرة و قلة الأدوية و الوسائل الضرورية للتضميد و الوسائل الجراحية، من أكبر المشاكل التي عان منها قطاع الصحة خلال الثورة

1 –المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة ، ج 1، د.ع .ص:79.

الحصول على كل أنواع الأدوية الضرورية للتمريض والعمليات الجراحية1.

كانوا يقومون بعمليات شبه انتحارية لإيصالها الى مراكز جيش التحرير سالمة ، كانت تقوم النساء أو الممرضات العاملات بالمستشفيات بإخفائها في أكياس والتنكر في الزي الأوروبي، لتخطي المراقبة والحواجز الأمنية والعسكرية2 ، وأحيانا أخرى توضع داخل سلال الخضر أو في أقفاص الدجاج للتمويه وعدم إثارة انتباه عناصر نقاط المراقبة،3 ثم يقوم الأطباء المناضلين بإيصالها إلى مركز جمع الأدوية في نهج مارانغو (Marengo)، لتوزع لاحقا على الولايتين الثالثة و الرابعة. وفي بعض الأوقات كانت تجمع بالجامع الكبير بالعاصمة وتسلم للمجاه د دويي أحمد المدعو الغراب، ليقدمها إلى المراكز الصحية بمزرعة بلمرابط قرب برج الكيفان ومزرعة بن ونيش4

ترسل طرود الأدوية و المواد الطبية عامة إلى المركز الصحي بالقسم، ثم توضع كاملة لدى الصيدلي تحت إشراف ومراقبة الطبيب، مسؤول الصحة بالولاية ، مع وجوب إرفاقها بفاتورة شراء مفصلة بأسماء الأدوية و أسعارها ، فتخضع لعملية الجرد و التنظيم المحكم لضبط استعمالها، و إحصاء نفقاتها الإجمالية، تسهيلا لعملية المراقبة اللاحقة.5 و بعد ذلك تحدد وتبعث احتياجات المراكز التابعة للولاية ، ولا تسلم الأدوية إلا بإظهار قسيمة الأمر بالصرف الذي يمنحها طبيب القسم الصحي الذي يثبت حاجته . و الإحتفاظ بالقليل من الدواء و

1-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الملتقى الوطني الأول حول المرأة الجزائرية ودورها في الثورة التحريرية ، ص 20

2- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، نفسه ، ص 20-21

3- م.و.م ، الندوة الولائية الرابعة لتاريخ الثورة ، المنطقة السادسة، الولاية الرابعة، 1959-1962 ، العاصمة، 25 سبتمبر 1986 ، ص 5

4- م . و.م ، منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958 ، قصر الأمم ، ديسمبر 1985 ، ص6

5 - محمد تومي طبيب فيَّ معاقل الثورة ح .ج .و ، 1954-1962 .تر. حضرةٌ يوسفً، ط.و.م ، 20 ، ص 123

تخزين الباقي في مخزون إحتياطي

2- طرق ومصادر التموين بالأدوية و الوسائل الطبية

ساهم الشعب الجزائري في المدن والأرياف في دعم المنظومة الصحية لجيش التحرير الوطني، وتوفير ما تحتاجه من إطعام وإيواء وأدوية، هذا الأمر الذي أضحى صعب المنال لما يحوم حوله من خطورة على الأرواح، و ما يتطلبه من تضحية كبيرة. و يعود الفضل في تموين المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني إلى المتعاطفين مع جبهة التحرير من جزائريين وغيرهم، ومن أبرز مصادر التموين نذكر: مساهمة أفراد الصحة من عمال القطاعين العام والخاص في تموين المعاقل بالأدوية ووسائل الجراحة، التي يأتي بها الطبيب أو الممرض ، و هو مقبل من مقر عمله سواء بالعيادة أو المستشفى إلى الجبال العلاج الجرحى من المجاهدين1.

إلى جانب بعض الأطباء الأوروبيين المتعاطفين مع الثورة ، ممن كانت لهم روح الإنسانية. فإحتراما لمهنتهم و إيمانا بالقضية الجزائرية، كانوا يمولون الثورة بالأدوية ووسائل العلاج ، نذكر منهم الطبيبين شولي (Chaullet) و سطوبة(Stoppa) ، اللذان كانا يعملان في مستشفى "فردان" بالعاصمة.2

عراقيل التموين و التصدي لها

فبعد أن عرفت الولايتين الثالثة والرابعة سعة في التزود بالأدوية والوسائل الطبية خلال السنوات الأولى للثورة لسهولة التموين، فقد مرت ببعض الفترات الصعبة، أين

1 - عبد القادر ماجن ،" النظام الصحي بالولاية الرابعة"، مجلة أول نوفمبر، ع. 103، سنة 1989 ، ص 37

2 – الرائد عز الدين، الفلاقة ، تقديم مراد أوصديق ، تر. جمال شعلال ، الجزائر، 2011، ص 158

عرفت بعض المراكز الصحية نقص ا فادحا في الأدوية بعد تشديد الرقابة على تجار تها وعملية توزيعها من طرف السلطات الاستعمارية، وحصار المتعاونين مع الثورة. فتماشيا مع بداية الإهتمام بالقطاع الصحي للثورة وتنظيم عملية جلب الأدوية و المواد الطبية، أصدرت الحكومة الاستعمارية مجموعة من القرارات والقوانين خلال الفترة الممتدة مابين 1955-1960 ، تقنن فيها تداول المواد الصيدلانية و الطبية لعرقلة عملية تزويد المعاقل و علاج المجاهدين، حيث فرضت حراسة مشددة ودائمة على الصيادلة، والأطباء و بائعي الأدوية بالجملة، إذ أضحي تداول الأدوية ذو أهمية في السياسة الأمنية الفرنسية، مما جعل الحكام العامون يشرفون شخصيا على تنفيذ المراسيم المتعلقة بمنع وصول الدواء للمجاهدين[1] ، الإدراك بعدها الإستراتيجي في تقوية جيش التحرير وإستمرار الكفاح . فمن بين المراسيم والقوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية تحدد فيها حركة المواد الصيدلانية و الكيماوية و الوسائل الحادة ، نذكر على سبيل المثال:

- قرار 24 اكتوبر 1955 المتعلق باستيراد بعض الأدوية والمواد الكيميائية وعقاقير بسيطة وأدوات تضميد بالجزائر، من توقيع الحاكم العام جاك سوستيل[2]، يفرض في المادة الأولى من القرار رخصة على استيراد هذه المواد وفي المادة الثانية يجبر القرار مستلمي هذه المواد التصريح شهريا بالكمية التي بحوزتهم في المخازن ، مع تبرير مبيعات الشهر السابق.

[1] **–Hocine BOUZAHER**, **Algérie 1954–1962**, **la guerre d'indépendance**, **Alger**, **éd**. **Houma**, 2004, pp.358-359

2 –جاك سوستال (Jacques Soustelle) : رجل سياسي فرنسي ، ولد يوم 3 فيفري 1912 ، شغل منصب وزير المستعمرات خلال 1946 / 1945 ، و حاكم عام على الجزائر من 1955/01/26 الى1956/01/30، وتوفي يوم6 أوت 1990

مع الاوضاع المزرية التي شهدها القطاع الصحي في التموين بالأدوية والوسائل الطبية ، و فرض سياسة الحصار والتجويع ، أمام تزايد عدد الجرحى و المرضى وإنشاء المناطق المحرمة وقطع الصلة بين المجاهدين و الشعب . وما زاد من أعباء قادة الولايتين تطبيق جيش التحرير الوطني لتوصيات مؤتمر الصومام الداعية إلى التكفل بالشعب صحيا و طبيا ، و أن تكون الأدوية في خدمة الجميع، و هذا ما آثر على المخزون الاحتياطي منها ، فوقعت الثورة في أزمة صحية كبيرة جراء عملية منع تسريب الأدوية للمجاهدين من جهة و تطبيق العمليات العسكرية الضخمة (المنظار والحزام) لتطويق الثورة والقضاء عليها من جهة أخرى . فكيف واجهت قيادة الثورة هذه الظروف الصحية الصعبة في الجبال و وسط الشعب؟

مواجهة الثورة لعملية تقنين تداول المواد الصيدلانية والوسائل الطبية

وأمام هذه الظروف الصحية الصعبة فكرت قيادة الولايتين الثالثة والرابعة في كيفية تخطي الندرة في الإمكانيات الصحية و إعلان التحدي، في ظل الحصار والرقابة المفروضين على الأطباء والصيادلة، فتنوعت التدابير التي اتخذتها قيادة الثورة لمواجهة عملية تقنين تداول الأدوية وإرقاذ الوضع الصحي للجزائريين، نذكر منها ما يلي :

. تشكيل شبكة لتهريب الأدوية في المنطقة السادسة منذ 1960 ، والتي كانت تجمع في مركز بعنوان 16 شارع مارنقو ومنه تحول للولايتين الثالثة والرابعة بالدرجة الأولى، ثم إلى الولايات الأخرى المحتاجة [1]

-قيام خلايا جيش التحرير و المسعفات الاجتماعيات و الممرضين بتوجيه السكان للعلاج لدى المستشفيات الأوروبية، و نقل الجرحى و المرضى الى مصحات عمومية وخاصة بأسماء مستعارة ، بالتواطؤ مع الأطباء

1 م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956-1958 ، قصر المعارض بالصنوبر البحري، 20-21 فيفري 1958، ص 16

الأوروبيين العاملين بالمستشفى الحكومي، مثل ما كانت تفعل الممرضة مريم بنت محمد حين كانت ترسل المرضى من مستشفى برج الكيفان السري إلى مستشفى "فردان"

بالعاصمة بمساعدة الطبيبين شولي1 (Chaullet) و سطوبة(Stoppa) ، اللذان كانا يعملان هناك والذين قدموا مجهودات جبارة لمساعدة الجزائريين 2

المبحث الثاني: تنظيم الخدمات الطبية على المستوى الداخلي و الخارجي

المطلب الأول : على المستوى الداخلي

1- المستشفيات / إستراتيجية بناء المستشفيات

و يكون بناء المستشفى في مكان آمن نسبيا قريب من منبع الماء، يتكون من عدة خيم أو بيوت مبنية بالقصدير أو الخشب أو الطين أكبرها يخصص للمرضى و الجرحى على حسيرة خشبية أو سجاد تخصص خيمة لمكتب الطبيب و أخرى للفحص، و ثالثة تتخذ مطبخا و هي على قسمين قسم للنساء حيث يعدون الخبز و الثاني للطباخ و مساعديه و رابعة للمستخدمين و الأخرى تخصص للحراسة تضم حوالي 12 جندي مسلح و يتبع المستشفى مخابئ تخصص واحدة للأدوية و أخرى للتموين، و الثالثة مخبأ لحماية مريض أو أكثر

1-بيار شولي: ولد بالعاصمة سنة ،1930ونشأ في وسط عائلة كاثوليكية مناضلة تنتمي الى الطبقة المتوسطة من مجتمع المستوطنين الأوروبيين، التحق بجبهة التحرير في اواخر سبتمبر ،1955عمل على معالجة المرضى رفقة زوجته كلودين كان بيار شولي مختص في الامراض الصدرية، و يعتبر انسانا متخلقا يحمل هموم الجزائريين المضطهدين، فبيار شولي قدم الكثير من الخبرة في المجال الطبي، كما كان له الفضل في تكوين العديد من الأطباء

2- الرائد عز الدين، المرجع السابق ، ص 158

يكون في حالة صعبة، و ذلك عند حالة الإنذار و يكون بناءه يبعد عن مركز العلاج بعدة كيلومترات1. و يمكن أن تكون المستشفيات عبارة عن منازل تخلى الشعب عنها و قدمها بسخاء في سبيل الثورة2 .

ويمكن أن تكون المصحات في الكهوف تحت الأرض في شكل مخابئ محصنة و تكون أحيانا بفتحة صغيرة قدرها حوالي 40 سنتيمتر على عمق عمودي طوله حوالي متر و نصف أو مترين حسب نوعية التربة تم تتسع شيئا فشيئا لتشكل في العمق قاعة مستطيلة لإيواء المصابين بالجروح و المرضى و أفراد الحراسة. ويذر الفلفل على محيط فتحة المدخل حتى لا تكتشفها كلاب العدو .3

و تكون المستشفيات مقسمة في شكل قاعات وهي مقسمة على النحو التالي : قاعة العلاج، قاعة الطبخ، قاعة النوم، قاعة التموين، قاعة للحراسة.4

من أهم المستشفيات في الولاية الرابعة نجد :

- مستوصف كتيبة زبربر بوكرام بوخلفون بني زرمانقرب تابلاط.
- مستوصف صبغنية خرارش ولد أونيد جنوب المدية ولد طوالب.
- مستوصف باب البكوش الونشريس طيابين قرب ثنية الحد عمرونة ماله.
- مستوصف بني مرحبا ، بني عمران شمال مليانة جبل بيسة قرب تنس.

1 علي كافي ،.من المناضل السياسي إلى القائد العسكرى، 1946 .1962. دار القصبة ، الجزائر، 1999، ص ص 163-162.

2 جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري ، ج4، مستشفيات الشعب بالجزائر ،1962 ،ص 4.

3 د. أحسن بومالى، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010 ص 362.

4 عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ، ط 1 ،دار النعمان الجزائر2011، ص 77.

– مستوصف بوقعودن/ الشقة ديرة كاف أفول و كاف لخضر و مستوصف اصباحا1

2– مصادر الأدوية:

إن المصدر الرئيسي للأدوية هي الصيدليات التي يديرها أو يملكها مناضلون مخلصون القضية الوطنية فقد كان هؤلاء المناضلون يزودون الثورة بالأدوية الضرورية عن طريق الخلايا المكلفة بجمع الأدوية و تخزينها و تحويلها إلى الثورة و أيضا المستشفيات و المصحات العمومية تعتبر أيضا مصدر آخر و ذلك عن طريق أشخاص يتعاطفون مع الثورة2

و أيضا كانت تأتي عن طريق المكاتب التجارية بالشراء و التبرعات و حتى المصادرات في بعض الأحيان و تتم عن طريق معنيين لهذا الغرض يقوم المكلفون بجمع الأدوية و تخزينها و توزيعها و يخضعون هم بدورهم إلى الرقابة الدورية من طرف المسؤول الصحي. 3

تؤكد المسبلة رتيبة من العاصمة بقولها « كنت أخذ معي من المستشفى حيث أعمل كل ما أستطيع أخذه دون جلب انتباه السلك الطبي الفرنسي خاصة المواد الصيدلانة التي تستعمل في العمليات الجراحية و أسلمها إلى المسؤول الذي أنسق معه في الجبهة. »

تقول المسبلة حورية من شرشال « اتصلو بي الإخوة الثوار وطلبوا مني العمل على تزويدهم بالأدوية و كل المستلزمات الصيدلانية التي يمكن الحصول عليها من المستشفى بعيدا عن أنظار الفرنسيين و المشبوه فيهم بغرض تزويد المجاهدين في الجبال. »4

1 –محمد صايكى ، مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب المعركة ،ط1 ، دار الأمة، برج الكيفان ، الجزائر، 2010، ص159.

2 عثماني مسعود. ، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، مرجع سابق، ص 134.

3 بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح ابان الثورة التحريرية (1954 1962)،طاكسيج ، الجزائر، 2011 ، ص 45.

4 يحياوي مسعودة، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين ،2007، ص 38.

إن المستشفيات لها دور كبير في تزويد الجيش بالأدوية حيث كانت مصدرا رئيسيا للتموين و ذلك عن طريق أشخاص مخلصين للثورة، بحيث يتم تهريبها و إيصالها لجيش التحرير.

عند جمع الأدوية ترسل إلى العريف الأول و منه إلى مساعد الناحية الذي يسلمها إلى ممرضي الناحية الفرزها و تسجيلها مقابل وصل إستلام ،

ثم توزع بعد ذلك إلى مراكز العلاج فتحفظ في مخابئ تابعة للمستشفى مصنفة و مسجلة من طرف الممرض.1

و حسب محمد تومي أن الأدوية تكون على شكل إقتناء جماعي أو إقتناء خاص.

- **إقتناء جماعي**: بحيث يشترط في كل عملية شراء ،أن تكون مرفوقة بفاتورة موصلة بأسماء وأسعار الأدوية و يتعين على القسم أن يوجه الأدوية التي يشتريها أو يسلمها إلى الناحية التي يتعين عليها بدورها أن تسلم الأدوية كاملة إلى مسؤول الصحة بالناحية و الذي بدوره يتكفل بمراقبة سعرها وإسمها و تسجيلها مع لزوم إرفاق طرد الأدوية بفاتورة الشراء

- **إقتناء خاص**: حيث يتم شراء الدواء بوصفة،يسلمها مسؤول الصحة بالمنطقة أو الطبيب وإن لم يكن مصدرها مسؤول الصحة أو الطبيب فهي تخضعللتحقيق بحيث يتم مراقبة تاريخها و مصدرها.

يذكر محمد تومي أنه تم تشكيل مخزون إحتياطي من الأدوية وهذا المخزون يخصص للأشهر الأولى و يخضع هذا المخزون المسؤولية الطبيب وحده و لا تسلم أدويته إلا بإظهار قسيمة الأمر بالصرف التي يمنحها الطبيب للقسم الصحي التي تثبت حاجته له 2

1 المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية. ، 14 ديسمبر 1994 ، المنيعة

2 محمد تومي ، مرجع سابق ، ص ص 122-123.

3-التقارير الشهرية

يتم التقرير شهريا من طرف ممرض القسمات و الوحدات فترسل إلى النواحي و منها إلى المناطق و التي ترسلها بدورها إلى مستشفى الولاية و تخضع هاته التقارير للرقابة . قد تكون من قبل المسؤولين و قد تكون من قبل لجان مشكلة لهذا الغرض .1

و يتولى مكتب الولاية بدوره دراستها بشكل جيد و دقيق وذلك لمعالجة السلبيات و النواقص من أجل تفاديها مستقبلا.2

-التكوين:

اختلفت طريقة تكوين الطلبة من ولاية إلى أخرى ، حيث نجد في الولاية الثانية أنه كان يتم

اختيار الطلبة المراد تكوينهم داخل صفوف الجنود من العناصر الحائزة على مستوى شهادة التعليم الابتدائي الفرنسي ، و توجه هذه العناصر إلى تربص نظري مدته ثلاث أشهر يتلوه تربص تطبيقي مدته 06 أشهر من مختلف المستشفيات و لما كان هذا التكوين لا يفي بالاحتياجات المطلوبة فقد تم اللجوء إلى العناصر المعربة و إلى تعريب التعليم من أجلهم و تم إصدار وجيز هو رجل الإسعاف في جيش التحرير الوطني الذي طبع باللغة العربية ،كما صدر في 1961 مجلة الولاية الطبية و هي نشرة تركز على جملة من المواضيع النظرية و التطبيقية و تحتوي على ملاحظات طبية و جراحية مفيدة تسعى إلى هدف واضح هو رفع المستوى

التقني العمال الصحة 3

1 م.و.م. ،ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية. ، مصدر سابق

2 م.و.م ، الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة ، التنظيم الداخلي، جيش التحرير الوطني جبهة التحرير الوطني {.د ،ب }، {د،س} ، { د، ص.}

3- محمد تومي، مرجع سابق ، ص 78.

من أجل عملية التكوين بدأت عملية استحضار الكتب ، وتم تحضير الدروس ثم تحديد برنامج لها ،وعملا على استقطاب العناصر الشابة المتعلمة من المجاهدين والتي لها استعداد وقابلية للتكوين .

كان يتم تقديم الدروس النظرية غالبا في المساء و الليل وذلك بإعطاء شروح حول مختلف الأمراض وطرق العلاج و الوقاية. أما التكوين التطبيقي الميداني فيتم بالنهار داخل المستشفى تحت إشراف المؤطرين و تتراوح فترة التكوين ما بين ستة و ثمانية أشهر تتوج بإجراء

إمتحان يتخرج من خلاله المتربصون ثم يلتحقون بالوحدات و الكتائب و المراكز الصحية مزودين بمجموعة من المعلومات و المعارف.1

يذكر بلقاسم ديديش أهم الدروس التي تلقاها في عملية التكوين ومن أهمها

في حالة كسر: قبل وضع الجبيرة يتم لف مكان الكسر بحبل بطريقة محكمة ودقيقة بحيث يترك هذا اللف مجال لسريان الدم في الجسم .

و استعمال الجبيرة دون هاته الطريقة يسبب عدم سريان الدم.

أما في الولاية الرابعة

كانت عملية تكوين الممرضين و الممرضات تتم على مرحلتين

– التكوين النظري :و يحتوي على دروس ليلية تتعلق بمختلف الأمراض و طرق العلاج و كيفية الوقاية منها و تدوم فترة التدريب مدة ثلاث أشهر – التكوين التطبيقي و هو عبارة عن دروس تعطى للمتربصين في النهار بالمركز الصحي من قبل أطباء أو ممرضين مكونين بحيث يقوم المتربصون بتطبيق الدروس النظرية و إجراء الفحوصات الأولية و تقديم الإسعافات تحت مراقبة المكونين و تتراوح مدة التكوين ما بين 4 و 8 أشهر تنتهي

1 الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة ، دار هومة ، الجزائر،2012 ،ص 67-68

بامتحان يتخرج خلاله المتربصون ثم يلتحقون بالمراكز الصحية المختلفة. كان الطلبة يتلقون دروس مختلفة منها: تقديم الإسعافات الأولية للمرضى / وضع الضمادات وخز الحقن في العضلات والأوعية / تضميد الجروح / كيفية صيانة الأجهزة و تعقيمها الأمراض المعدية و طرق الحفاظ على الأدوية في أماكن لائقة عن الرطوبة

دراسة أعراض الأمراض المنتشرة آنذاك كمرض السل و بعض تشخيصها / التعرف على مكونات جسم الإنسان / نزع شظايا القنابل و الرصاص.1

المطلب الثاني:على المستوى الخارجي

-دعم الدول الشقيقة

- **تونس:**

بذلت الدولة التونسية جهودا كبيرة في تقديم الخدمات الطبية للجزائريين حيث استقبلت العديد من الجرحى و المرضى، فبالرغم من قلة إمكاناتها إلا أنها خصصت لهم أجنحة لهذا الغرض فالكثير من الأطباء التونسيين عملوا أعمال جبارة في هذا الميدان و قدموا أنفسهم في سبيل معالجة المرضى و الجرحى، عملت المصلحة الطبية التونسية بالتكفل بالأطباء و المرضى الجزائريين حيث أن هناك أمثلة على الأطباء التونسيين منهم : الدكتور حجري من مستشفى الحبيب ثامر الذي كان مسؤول عن الصحة العسكرية التونسية، و الدكتور بن قطاط من صفاقس، و كان هؤلاء يقفون جنبا إلى جنب أمام الجراحين الجزائريين نذكر الدكتور تيجاني هدام من مستشفى الصديقي و الدكتور العقبي علي من سوسة ،و منتوري بشير و بودراع و طالب مراد من الكاف.2

و أيضا بالإضافة إلى ذلك أن الهيئة القومية للأطباء التونسيون عقدت اجتماعا في 31 مارس 1956 عبرت فيه عن تضامنها مع الشعب الجزائري، و نددت بالتضيقات التي يتعرض لها الإطار الطبي الجزائري من قبل

1 نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 19541962 الولاية الرابعة نموذجا ، شهادة دكتورة ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007-2008 ص 344.

2 -محمد تومي ، مرجع سابق ص46.

الإدارة الفرنسية، كذلك عقد الأطباء التونسيون يوم 5-9 جوان 1957 و عبروا عن تأثرهم بالحوادث الدامية التي تسبب فيها الجيش الفرنسي و قرروا أن يمدوا عمليات الإسعاف و تقديم العلاج لجميع اللاجئين الذين نزحوا من وطنهم و فروا من الاستعمار ،كما نصت الهيئة القومية للأطباء التونسيون في مؤتمر الطب العربي بتونس

و الذي تطرق للقضية الجزائرية و درس تجاوزات الحكومة الفرنسية في حق مهنة الطب و الصيدلة في الجزائر يحتج المؤتمر على الخرق الذي تقوم به الحكومة الفرنسية في الجزائر للمبادئ العالمية المتعلقة بمهنة الطب، و ينددون خصوصا بالقانون الذي يجبر الصيادلة في الجزائر على أن يكشفوا عن هويات حرفاتهم للسلطات العدلية و البوليسية ، و يحتج ضد هذا القانون الذي يمنع بيع المواد الطبية، و يعتبر أن هذه الاختراقات هي تجسيد الطابع العنصري و الاستعماري لحرب الإبادة التي تقوم بها فرنسا في الجزائر و يعتبرها أيضا استخفاف بالعهد الذي قطعته في نيودلهي ،كما كانت جهود الرئيس التونسي الرئيس بورقيبة في العمل على تنسيق الحكومة التونسية مع جبهة التحرير الوطني من خلال الاتفاق الذي عقده مع حسن حشاني و الطبيب بوحوش في ماي 1956 على إسعاف الجرحى الجزائريين في جميع المستشفيات التونسية الواقعة على الحدود الجزائرية

أما الحالات الخطيرة فتنقل إلى تونس .1

و لعبت مستشفيات تونس دورا كبيرا في استقبال المرضى الجزائريين ومعالجتهم ، حيث تم استقبال المرضى و الجرحى بمستشفى الحبيب ثامر و مستشفى شارل فوكولد و مستشفى عزيزة عثامنة و مستشفى أرنست كنساي و مستشفى الرازي و مستشفي بنزرت و مستشفى سوسة و مستشفى صفاقس و مستشفى الكاف و مستشفى قابس و مستشفى سوق الأربعاء و مستشفى القيروان.

1 حسن اللولب حبيب، التونسيون و الثورة الجزائرية ج1، ط1،دار السبيل للنشر ، الجزائر 2009 ، ص ص 175-178

و كان الثوار الجزائريين يتلقون مساعدات صحية في عيادات خاصة في تونس في هذا الصدد تحدثت جريدة العمل عن المستشفيات التونسية و ذكرت أنها محجوزة للمرضى و الجرحى من الثوار الجزائريين الذين أصيبوا على إثر إشتباكات و معارك مع الجيش الفرنسي بالرصاص و القنابل الفرنسية، و في عهد الحكومة المؤقتة تم إستدعاء الأطباء و الجراحين إلى المستشفيات الحدودية بالكاف و سوق الأربعاء و القصرين ، حيث أصبحت هناك عيادات و مستوصفات .1

كما لعبت الدولة التونسية دورا كبيرا في عملية التكوين وذلك من خلال مساهمتها في تعليم الطلبة الجزائريين.

ففي مذكرات مداني بجاوي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف نجد مثال على الدروس النظرية والتي كانت تدرس بمدرسة الكاف بتونس وهي كالتالي الإسعافات الأولية:التضميد الجرح مهما كان نوعه يتطلب

- مداواته حيث يستطيع الجرح أن يلتئم سريعا
- تغطيته لحفظه من التعفنات الخارجية
- قتل الجراثيم بواسطة الأدوية المطهرة و تضميد الجرح يكون على الطريقة التالية:
- العمل على تطهير كل ما يقترب من الجرح و يحيط به
- تنظيف الجرح من القشرة و غيره بالماء المخلوط بالصابون و الكحول و تطهيره بالميكروم و ما حوله. 2
- تنظيف الجرح و إخراج كل التعفنات الأجزاء الداخلية.

1 حسن اللولب حبيب ، نفس المرجع ، ص ص 551-562.

2 بجاوي مداني، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات الجيش الوطني بالكاف 1957-1958 ، الجزائر،دار هومة للنشر و التوزيع، 2010،ص193

- إيقاف النزيف إما بدواء قاطع للدم مثلا دلو الأكسجين و تضميدها و تغطيتها .

- تطهير ثان بالكحول و تنظيفه بدواء الميركروم و أخيرا تضميد الجرح بتقريب شفتيه قبل تلفيفه.

بالنسبة للكسور:

الإعتناء بالمكسور يتطلب وجود طبيب غير أن الإسعافات الأولية ضرورية حتى يصل الطبيب و كل حركة غير صالحة يمكن أن تزيد من الخطورة مثلا يمكن أن يصبح مفتوحا بعد أن كان مغلقا فيجب ضمان العضو المكسور و ذلك باستعمال لوحات من خشب طويلة و رقيقة و يتم وضع حمالات من القطن أو الصوف لضمان تام للعضو.

ثم يتم حمل المكسور إلى المخابئ أو لدى الدكتور مع اجتناب كل صدمة أو حركة تضر به. **بالنسبة للحروق:**

يكون الاعتناء بالاحتراق كالآتي:

– احتراقات سطحية: يكون التضميد بعد ثقب الانتفاخات بإبرة مطهرة إذا كانت المساحة قليلة أما إذا تجاوزت المساحة 20 سم فلا تثقب الاحتراقات العميقة ، العناية متوقفة على الطبيب غير أنه في وقت انتظار الطبيب ينبغي تجريد المصاب بكل احتياط و تطهير ما حول الحروق و يكون بالماء مخلوط بالصابون أو الميركروم أو الدواء الأحمر ثم تغليف المساحة المحروقة بضمادات يابسة.1

1 – نجد أن الدولة التونسية استقبلت الجزائريين سواء كانوا أطباء أو جرحى في مستشفياتها كما ساهمت في تكوينهم في المجال الطبي وذلك من أجل دعم القضية الجزائرية.

1 –بجاوي المداني ، نفس المرجع ، ص 198.

- **المغرب:**

كانت مصلحة الصحة العسكرية المتمركزة في وجدة مكلفة باستقبال الجنود الجرحى و علاجهم و إيوائهم، كما عملت على تكوينالممرضين، وأيضا تم علاج المحرومي و مساعدتهم و كانت المساعدة الاجتماعية توزع من دون تمييز في المناطق الحدودية حيث يختلط اللاجئون الجزائريون و السكان المغاربة.1

- **ليبيا:**

كان دور ليبيا كبير في عملية تموين الأدوية ، ففي مذكرات الهادي المشيرقي ذكر أنه عندما كان هناك نقص في الأدوية والذي مس الهلال الأحمر الجزائري بعث إلى نظارة الصحة بطرابلس و التي استجابت للشعب الجزائري2.

- **سوريا:**

تطوع مجموعة من الأطباء السوريين في الكفاح و قدموا الكثير من الخدمات للشعب الجزائري و منهم الدكتور إبراهيم ماخوس وهوسوري الأصل تخرج من كلية الطب السوري عام 1955 و التحق بالثورة الجزائرية كطبيب جراح و عاد إلى سوريا حيث صار وزيرا للصحة تطوع في صفوف جيش التحرير الوطني مع رفاقه في 1957 و هم نور الدين الأتاسي يوسف زعين صفوة الأتاسي صلاح السيد رياض. و فتحت لهم مخازن الصحة العسكرية السورية المجال في أخذ كل مايتعلق بالمستلزمات الطبية و من بينها الأدوية و المعدات مثل غرف عمليات ميدانية متنقلة و غرفة عمليات كبيرة ، و تم تعيينهم على الحدود التونسية3

1 فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير(1954. -1962) ،تر، كابوية عبد الرحمان ، وزارة المجاهدين، 2010،ص62

2-إبراهيم الهادي المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط1، دار الأمة،برج الكيفان، الجزائر، 2010، ص :373

3- Sawt - alahrar . net / ara / national/21119 يوم 2019 -03-12.

و نجد نشاط الاتحاد الطبي السوري إلى جانب الاتحادات العربية الأخرى في الدفاع عن القضية الجزائرية و مؤازرتها في الدورة السابعة و العشرون للمؤتمر الطبي للأطباء العرب الذي انعقد بدمشق عام 1959 طالب ممثل الاتحاد الطبي السوري من الرأي العام العالمي وضع حد للتدابير الانحطاطية المستعملة من قبل الاستعمار الفرنسي في الجزائرو طالب من منظمة الصليب الأحمر الدولي و الهلال الأحمر في العالم المطالبة باحترام ميثاق جينيف لإطلاق سراح الأطباء و الصيادلة الجزائريين الموقوفين عند السلطات الفرنسية.

كما عملت جمعية الهلال الأحمر السوري على رفع العديد من الاحتجاجات ضد فرنسا إلى الهيئات الدولية أكدت فيها:

1- أن الصليب الأحمر الفرنسي لا يساعد جرحي المجاهدين في الجزائر و ذلك مخالف للقواعد الإنسانية

2- أن السلطات الفرنسية تمنع الأطباء من إسعاف جرحي المجاهدين الثوار1 و على إثر إشتداد الكفاح بين الجزائريين و الفرنسيين عقدت جمعية الهلال الأحمر السوري جمعية عامة برئاسة رئيسها جميل بك مردم و اتخذت جملة من القرارات.

- مطالبة رابطة و جمعيات الصليب و الهلال الأحمر بالتدخل لإرسال بعثة طبية محايدة إذ أنه من الثابت و المؤكد أن الصليب الأحمر الفرنسي يهمل الواجبات المترتبة عليه نحو الجزائريين و ضحاياهم إهمالا تاما.

- الاحتجاج على السلطات الفرنسية التي ما لبثت تلاحق الأطباء الذين يهتمون بجرحي الجزائريين.

- مطالبة جمعيات الهلال الأحمر في البلاد العربية على الحذر بخطى جمعية الهلال الأحمر السوري، ومطالبة مسؤولي الصليب و الهلال الأحمر بإتخاذ إجراءات بتنبيه السلطات الفرنسية إلى الواجبات الإنسانية و طرح

1 - عمار بن سلطان وآخرون ، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، 1954، ص:642

ذلك في المؤتمرات العالمية و لقد أرسلت جمعية الهلال الأحمر كميات من الأدوية لإسعاف الجرحى ، كما عملت على تقديم المساعدة للجزائريين .1

2- الهلال الأحمر الجزائري

ان الجزائر شهدت وضعا انسانيا مزريا استوجب على جبهة التحرير التكفل به في أسرع وقت ممكن فكان تأسيس المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني حلا أوليا لمعالجة مختلف القضايا الانسانية فتقرر تدعيم الثورة الجزائرية بجمعية انسانية وطنية تحت اسم الهلال الأحمر الجزائري وهو جمعية انسانية أسستها جبهة التحرير الوطني ، وتتمثل مهمتها في التكفل بالوضع الإنساني المترتب عن الحرب التحريرية ،وحمل معاناة الشعب الجزائري لكل شعوب ودول العالم .

فبعد اختتام أشغال مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 قررت لجنة التنسيق والتنفيذ تدعيم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بجمعية انسانية وطنية تهدف إلى مايلي : التخفيف من معاناة الشعب الجزائري

حمل مآسيه لدول العالم وتدويل القضية الجزائرية2

ان الهلال الأحمر الجزائري اتخذ شكله بعد عامين من إندلاع الكفاح المسلح ، حيث صادقت

جبهة التحرير يوم 11 ديسمبر 1956 لجنة التنسيق و التنفيذ على إنشائهو الذي يطالب بإحترام التعليمات التالية:

- إنعدام رئاسة شرفية

1 - صالح لميش ، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرى، ط 1، بهاء الدين للنشر و التوزيع، 2010، ص 277-278.

2 -عاشور محفوظ ،نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسري ابان الثورة التحريرية ،1957 -1962 ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، ع. 13 ، جانفي 2015، ص108-109.

- لا تكون اللجنة إلا من جزائريين فقط
- عند تحرر الشعب فإن على اللجنة الاستقلال
- تكون اللجنة عمومية1

وفي 23 ديسمبر 1956 و بعد أخذ الموافقة من لجنة التنسيق والتنفيذ اعتمدت الجمعية بعمالة طنجة حيث اتخذتها مقرا لنشاطها و في يوم 8 جانفي 1957 أعلنت الإذاعة و الصحافة عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري و بعد انشائها طالبت بالإعتراف الدولي كهيئة إنسانية و نشرت نداء إلى المجتمع الدولي تحثه على تقديم مساعدات للاجئين و باشرت بتقديم خدماتها لإسعاف الجرحى و التكفل بالمرضى الموجودين في المغرب و تونس حيث طالبت بإحترام معاهدة جينيف الدولية و تدويل القضية الجزائرية،لكن منظمة الصليب الأحمر الدولي رفضت التعامل مع جمعية الهلال الأحمر الجزائري و أكدت أنها لا تستطيع الإعتراف بجمعية محلية لا تخضع لأي حكومة وطنية و هذا ما جعل لجنة التنسيق و التنفيذ تقرر اعادة هيكلة وصياغة قوانين الهلال الأحمر الجزائري حيث تمنقل مركزه إلى تونس.

في 25-27 سبتمبر 1957.2 .

تمت بتونس الجلسة التدشينية و التي عينتها لجنة التنسيق و التنفيذ.

- الرئيس الأستاذ بوكلي حسن عمر
- نائب الرئيس الأول: المحامي بن باحمد مكلف بمندوبية الهلال الأحمر في الشرق الأوسط
- نائب رئيس الثاني :بوقرموح مولود

1- فاروق بن عطية، مرجع سابق ، ص ص 64-65.

2 - عبدالله مقلاتي ، أبحاث و دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية ، موسوعة تاريخية ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2013 ، ص ص288-289

- الأمين العام: الدكتور مكاسي مصطفي
- الأمين النائب الأول: الدكتور أوهيب جلول
- أمين المال العام : بلول آكلي
- أمين المال النائب الثاني : براشمي مفتاح جيلالي

الدكتور عبد الوهاب بشير – عباس تركي – المهامي فتوي بن يخلف حبيب إسعد إيساد الأنسة بن حاجي زوبيدة – السيدة شنتوف – و الدكتور هدام التيجاني.1

1- فاروق بن عطية، مرجع سابق، ص ص 66-67.

خاتمة

خاتمة

بعد اندلا ع الثورة الجزائرية طرحت جبهة التحرير مسألة الاهتمام بالخدمات الطبية فمع التطورات السريعة لحرب التحرير توجب إقامة نظام صحي قادر على تحمل مسؤولية الشعب في خضم الانتهاكات الفرنسية التي فرضتها على الجزائريين ففي بداية الثورة الجزائرية أي الفترة من 1954-1956 امتازت الخدمات الطبية بقلة العاملين وكذا النقص الكبير في عدد الأطباء و ذوي الاختصاص فكان يستعان بذوي الخبرة في الطب الشعبي.

إن هاته الفترة امتازت بالعشوائية و عرفت نقص في الكفاءات، ولكن بعد 1956 عرف هذا المجال تطورا كبيرا حيث نجد أن اضرب الطلبة الجزائريين كان له دور فاعل في هذا الميدان حيث تم التحاق العديد من الطلبة من ذوي الاختصاص من أطباء وصيادلة و جراحين .حيث عززوا هذا القطاع و كان لهم دور كبير في تكوين العديد من الطلبة . وأيضا نجد أن مؤتمر الصومام كان له دور في وضع برنامج للنظام الصحي .

عمل السلك الطبي لجبهة التحرير الوطني على تنظيم الخدمات الطبية على المستوى الداخلي و على المستوى الخارجي. و تمثل التنظيم على المستوى الداخلي بالاهتمام ببناء المستشفيات و التي كانت عبارة عن خيم أو مخابئ في الكهوف وتحت الأرض إضافة إلى المنازل ، أيضا كان الاهتمام بعملية التكوين و إعداد التقارير الشهرية وتموين الأدوية .

كما كان التنظيم على المستوى الخارجي حيث عملت جبهة التحرير بالإشراف على المستشفيات كانت على الحدود التونسية كما قامت بتعيين العديد من الأطباء و الممرضين

خاتمة

بالعمل في هاته المستشفيات و سعت لعلاج اللاجئين الجزائريين ، كما تكفلت بالحالات المستعصية، كما عملت المدارس التونسية على تكوين العديد من الطلبة في ميدان التمريض.

و لعب الهلال الأحمر الجزائري دورا حاسما في الأراضي المغربية و التونسية حيث عمل على تمثيل القضية الجزائرية في الكثير من المحافل الدولية.

إن الثورة الجزائرية صنعت رجال و نساء عملوا على تقديم الخدمات الطبية في أرض المعركة و إن كانوا بعيدين عن الاختصاص فالكثير منهم لم يعرف المدارس والكليات ، فبين عشية و ضحاها أصبح الطالب في الرياضيات أو الجندي يسعى لجلب الأدوية و يقوم بمعالجة الجرحى و تغيير الضمادات و تثبيت الكسور بالرغم أنهم بعيدين عن الاختصاص.

حيث أنه توافد عدد كبير من كما لعبت النساء دورا لا يستهان به في هذا المجال النساء من أجل تقديم الخدمات الطبية للمجاهدين .

كما كان هناك المتضامنين مع الثورة اللذين كانت لهم بصمات في هذا المجال حيث قاموا بمعالجة الجرحى و المرضي و تكوين العديد من الطلبة و في المقابل هذا كانت ردود الإدارة الفرنسية قاسية في هذا المجال حيث عملت على قتل الكثير من الأطباء ووضع قرارات صارمة كمراقبة الأدوية و الوصفات الطبية.

إن الإنسانية التي تتستر من ورائها فرنسا ماهي مجرد شرعية لإثبات هيمنتها والقضاء على الثورة كما هو للخدمات الطبية التي وظفتها من أجل تبرير وجودها ومكوثها طويلا أمام

خاتمة

سياساتها القمعية، في المقابل أن الخدمات الطبية صنعت من الثورة الجزائرية إنسانيتها بل أنها امتدت إلى أبعد أن تكون ضرورة وخدمة أساسية لأجل سيرورة الثورة الجزائرية .

وأمام هذا كانت التحديات كبيرة ، حيث أن الجزائريون آمنو بهذه المهنة، و قدموا الخدمة الطبية في ظل القنابل و الرصاص و قذائف الطائرات وفي ظل الظروف الصعبة في الجبال والكهوف و بين الأفاعي والوحوش وأمام نقص المواد الطبية استطاع الجزائريون بشفرات الحلاقة وببقايا الطائرات المحطمة من تقديم الخدمات الطبية بكل إرادة قوية وإيمان جازم وتضحية متجاوزين فيها كل الظروف.

.

الملاحق

ملحق رقم 01

1

الممرض الأمين خان

[1]محمد تومي ، مرجع سابق ،ص54

ملحق رقم 02

[*]الممرض محمد تومي

[*] محمد تومي ،نفس المرجع ،ص 175

ملحق رقم 03

فريق تمريض تابع لجيش التحرير يشرف على علاج أحد المصابين خلال الثورة.

عبد المالك بورزام ،مرجع سابق ص 85

ملحق رقم 04

*

تكفل السلك الطبي لجبهة التحرير الوطني بتقديم العلاج للعسكريين والمدنيين

*الخريطة الصحية الثورية للولاية السادسة التاريخية ،جيش التحرير الوطني ،جبهةالتحرير الوطني ،الولاية 6 المنطقة 4 الناحية 1،{د،ب} ،{د،س}،{د،ص}

ملحق رقم 05

*.

الكتب الطبية وأدوات الجراحة ومقياس الدورة الدموية وضغط الشرايين والسماعة الطبية مع بعض العينات من الدواء التي إستعملت من طرف أطباء جيش التحرير الوطني

الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة ،جيش التحرير الوطني ،جبهة التحرير الوطني،التنظيم الداخلي، مصدر سابق { د،ص}

الملحق رقم 06 :

نموذج لقانون الجريح الصادر عن جيش التحرير الوطني الجزائري

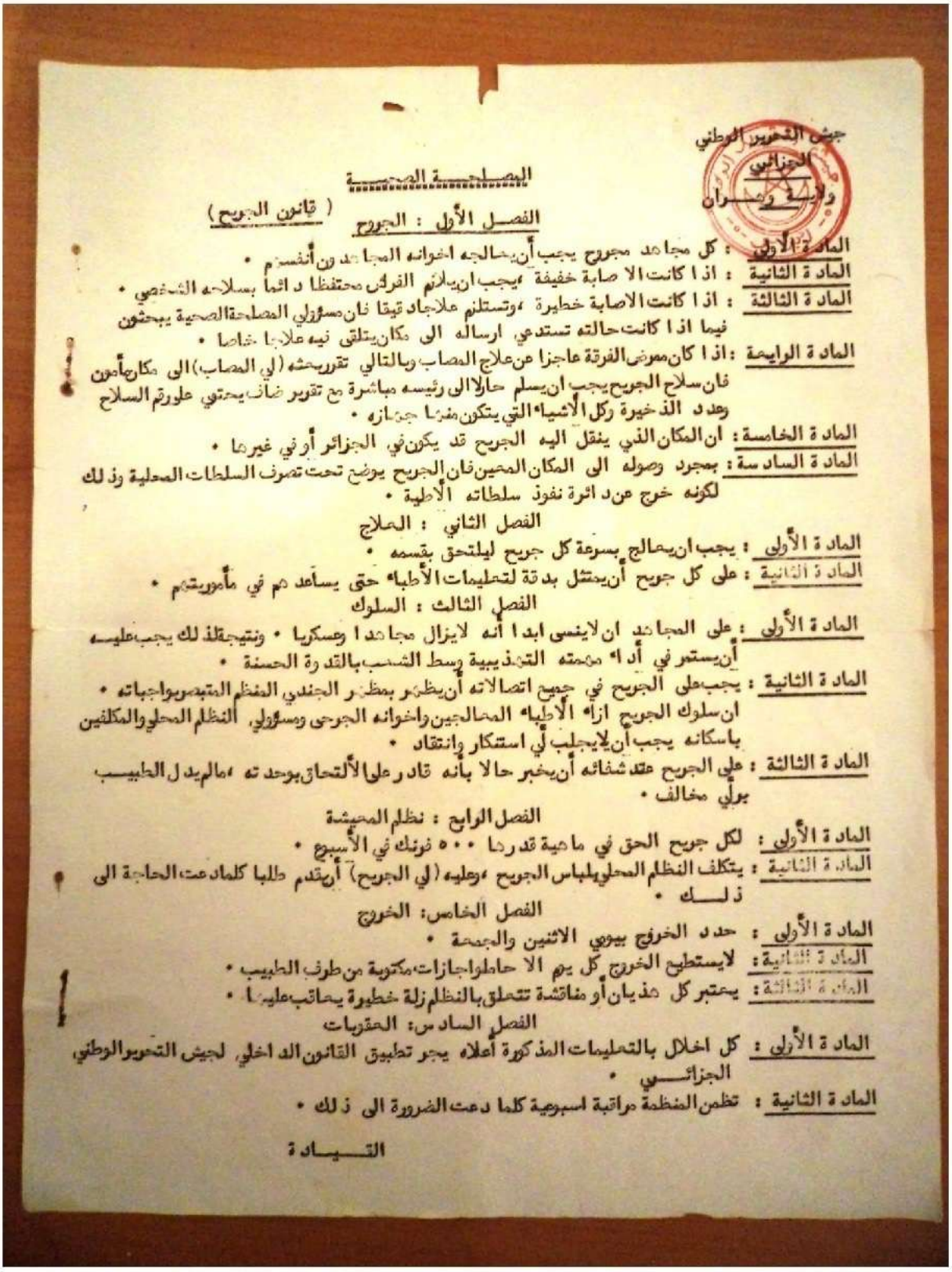

جيش التحرير الوطني الجزائري
ولاية وهران

المصلحة الصحية

(قانون الجريح)

الفصل الأول : الجروح

المادة الأولى : كل مجاهد مجروح يجب أن يعالجه اخوانه المجاهدون أنفسهم .
المادة الثانية : اذا كانت الاصابة خفيفة ،يجب ان يلازم الفرش محتفظا دائما بسلاحه الشخصي .
المادة الثالثة : اذا كانت الاصابة خطيرة ،وتستلزم علاجا دقيقا فان مسؤولي المصلحة الصحية يبحثون فيما اذا كانت حالته تستدعي ارساله الى مكان يتلقى فيه علاجا خاصا .
المادة الرابعة : اذا كان مرض الفرقة عاجزا من علاج المصاب وبالتالي تقريحه (لي المصاب) الى مكان مأمون فان سلاح الجريح يجب ان يسلم حالا الى رئيسه مباشرة مع تقرير ضاف يحتوي على رقم السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه .
المادة الخامسة : ان المكان الذي ينقل اليه الجريح قد يكون في الجزائر أو في غيرها .
المادة السادسة : بمجرد وصوله الى المكان المعين فان الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج من دائرة نفوذ سلطاته الأصلية .

الفصل الثاني : العلاج

المادة الأولى : يجب ان يعالج بسرعة كل جريح ليلتحق بقسمه .
المادة الثانية : على كل جريح أن يمتثل بدقة لتعليمات الأطباء حتى يساعدهم في مأموريتهم .

الفصل الثالث : السلوك

المادة الأولى : على المجاهد ان لاينسى ابدا أنه لايزال مجاهدا وعسكريا . ونتيجة لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهذيبية وسط الشعب بالقدوة الحسنة .
المادة الثانية : يجب على الجريح في جميع اتصالاته أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتبصر بواجباته . ان سلوك الجريح ازاء الأطباء المعالجين واخوانه الجرحى ومسؤولي النظام المحلي والمكلفين باسكانه يجب أن لايجلب لي استنكار وانتقاد .
المادة الثالثة : على الجريح عند شفائه أن يخبر حالا بأنه قادر على الألتحاق بوحدته ،مالم يدل الطبيب بولي مخالف .

الفصل الرابع : نظام المعيشة

المادة الأولى : لكل جريح الحق في ماهية قدرها ... فرنك في الأسبوع .
المادة الثانية : يتكلف النظام المحلي بلباس الجريح ،وعليه (لي الجريح) أن يتقدم طلبا كلما دعت الحاجة الى ذلك .

الفصل الخامس : الخروج

المادة الأولى : حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة .
المادة الثانية : لايستطيع الخروج كل يوم الا حاملوا اجازات مكتوبة من طرف الطبيب .
المادة الثالثة : يعتبر كل هذيان أو مناقشة تتعلق بالنظام زلة خطيرة يعاقب عليها .

الفصل السادس : العقوبات

المادة الأولى : كل اخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه يجر تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني الجزائري .
المادة الثانية : تظمن المنظمة مراقبة اسبوعية كلما دعت الضرورة الى ذلك .

القيادة

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، قاعة العرض

الملحق 07 :

صورة من دليل ممرض جيش التحرير باللغتين العربية والفرنسية

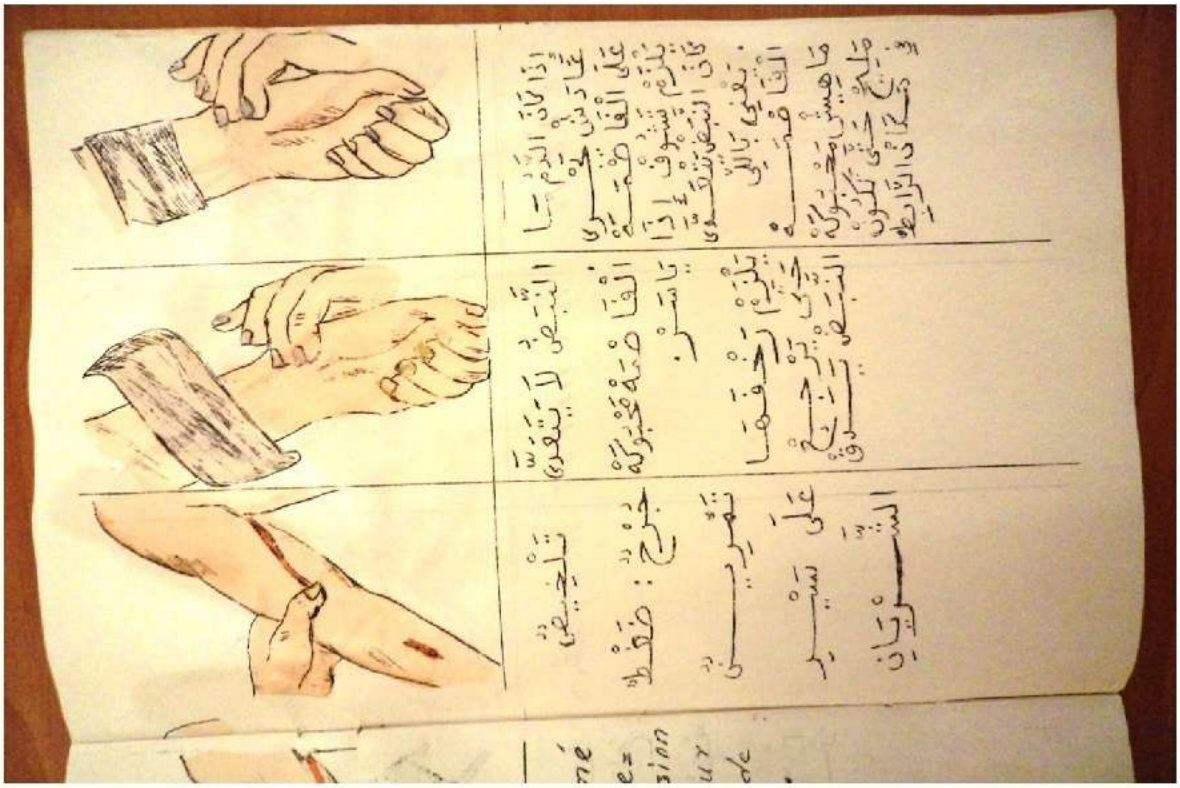

المصدر : المتحف الوطني للمجاهد ، قاعة العرض

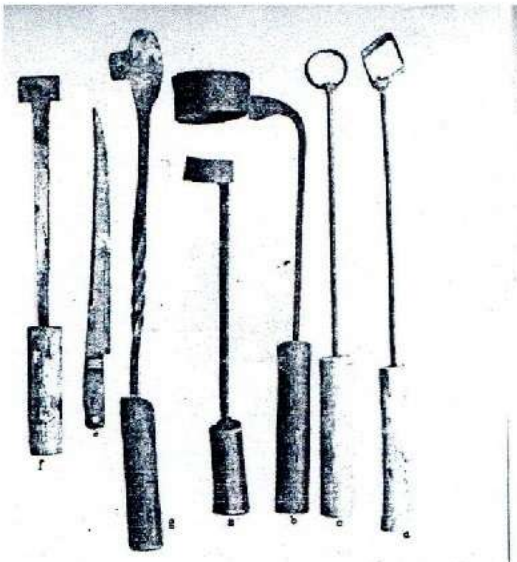

أدوات لتشريط فروة الرأس

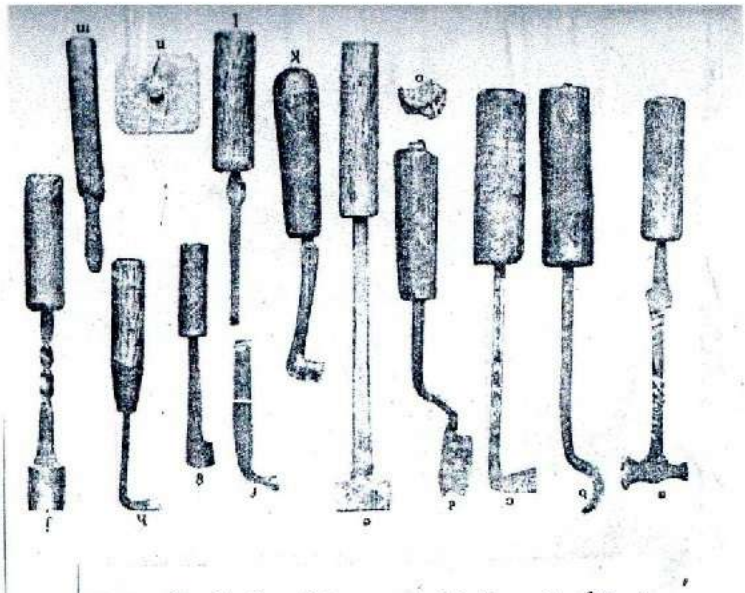

الأوزان و الرافعات و مناشير لنشر الجمجمة

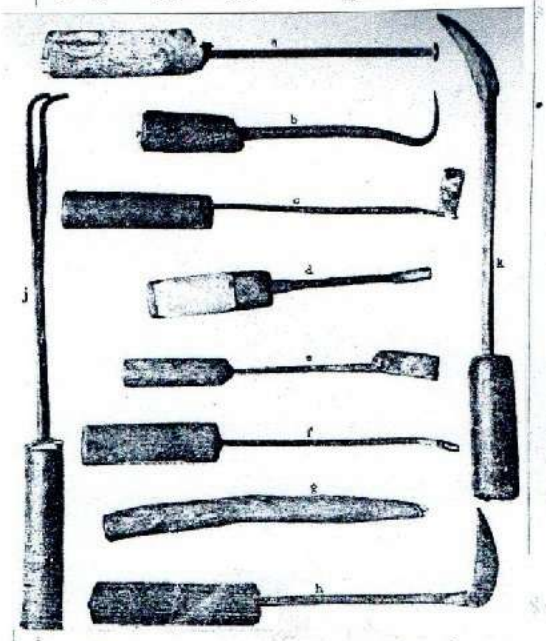

أدوات طبية تجرى بها عملية الكي

أدوات طبية متنوعة

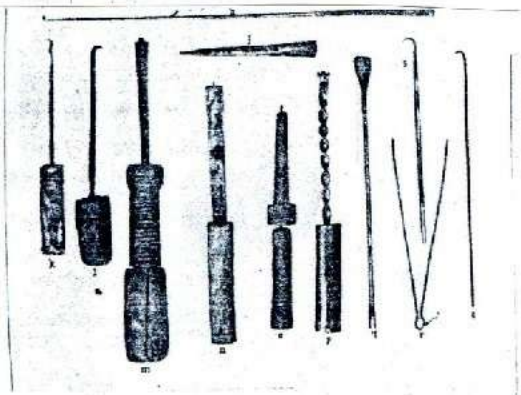

المثاقب والمكاشط و المبعدة
(أداة لإبقاء جانبي الجرح
مفتوحين أثناء العملية الجراحية)

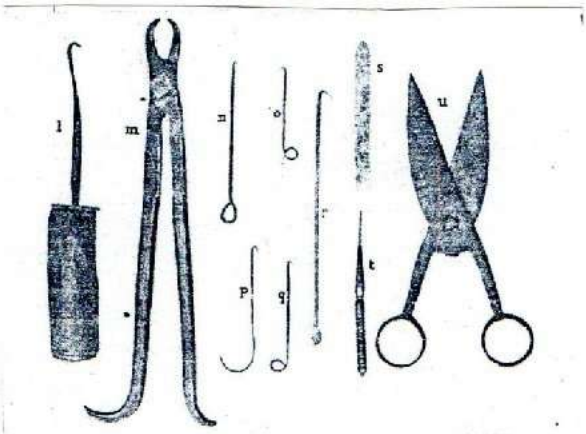

أدوات خاصة بعلاج مرض العيون و الأسنان

قائمة المراجع والمصادر

1. إبراهيم الهادي المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط1، دار الأمة،برج الكيفان، الجزائر، 2010
2. احدادن زهير المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954_1962ط،1مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع،القبة الجزائ ر2002

3. أحسن بومالى، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010
4. بجاوي مداني، ذكرياتي بالمدرسة الحربية الإطارات الجيش الوطني بالكاف 1957-1958 ، الجزائر،دار هومة للنشر و التوزيع، 2010
5. بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح ابان الثورة التحريرية (1954 1962)،طاكسيج ، الجزائر، 2011
6. الجنرال أوساريس شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، ترجمة مصطفى فرحات دار المعرفة، 2008م
7. جودي عتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ج2، دار النشر ريم ، سيدي عيش بجاية ، الجزائر، 2008
8. حسن اللولب حبيب، التونسيون و الثورة الجزائرية ج1، ط1،دار السبيل للنشر ، الجزائر 2009
9. الرائد عز الدين، الفلاقة ، تقديم مراد أوصديق ، تر. جمال شعلال ، الجزائر، 2011
10. رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1955م_1962م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2002م _2003م
11. سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914) ، مذكرة دكتوراة ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009

12. سليمان الغول، من أسود الونشريس)يوميات، شهادات، مواقف، تحرير محمد بوعزة، د. ط، شركة دار الهدى الجزائر، 2000م

13. صالح لميش ، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرى، ط1، بهاء الدين للنشر و التوزيع الجزائر، 2010

14. عبد الرحمان إبن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار ، ج 6 ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،2000،

15. عبد القادر الحليمي، جغرافية الجزائر (طبيعية ، بشرية ، اقتصادية)، مطبعة الشركة الجزائرية ، الجزائر، 1968م

16. عبد القادر ماجن ،" النظام الصحي بالولاية الرابعة"، مجلة أول نوفمبر، ع. 103، سنة 1989 ،

17. عبد الكريم شوقي ، دور العقيد عميروش في الثورة التحريرية (1954 – 1962م) ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2009

18. عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ، ط1 ،دار النعمان الجزائر2011

19. عبدالله مقلاتي ، أبحاث و دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية ، موسوعة تاريخية ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2013

20. علي العياشي، "مركز التعذيب بالمرادية"، مجلة أول نوفمبر، ع 88-89 ، جانفي – فيفري 1988

21. علي كافي ،.من المناضل السياسي إلى القائد العسكرى، 1946 .1962. دار لقصبة ، الجزائر، 1999

22. عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، دار الافوميك، الجزائر ،1986

23. الغالي غربي، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954م-_1962م، دراسة في السياسات و الممارسات، غرناطة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009م

24. فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير(1954. -1962) ،تر، كابوية عبد الرحمان ، وزارة المجاهدين، 2010

25. لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة)، تحرير الصادق بوحوش، ط1، الجزائر دار الحكمة، 1990م

26. م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة الجزائرية الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي للثورة من 20 أوت 1956م_1958م، مطبعة المجلس الشعبي الوطني،

27. محمد ارزقي فراد ، إطلالة على منطقة القبائل ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر 2007

28. محمد الصالح الصديق، كيف ننسي وهذه جرائمهم ؟، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

29. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث قسنطينة، 1984

30. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة .ترجمة بشير بولطراف.دار القصبة الجزائر .2012

31. محمد تومي .طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير.1954-1962 .ترجمة حضرية يوسفي .طبعة وزارة المجاهدين .2010

32. محمد صايكى ، مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب المعركة ،ط1 ، دار الأمة، برج الكيفان ، الجزائر، 2010

33. محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر 2006

34. مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م

35. مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، دار طلاس للطباعة والترجمة. الجزائر. 2010

36. الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة ، دار هومة ، الجزائر،2012 ،

37. يحي بوعزيز ، دائرة الجعافرة تاريخ و حضارة وجهاد ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر 2009 ،

38. يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954- 1962م دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2004،

39. يحياوي مسعودة، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين ،2007

الجرائد والمجلات

1. احمد ياسين، "باريس تلغي مزاد لأدوات قتل وتعذيب الجزائريين"، وكلات نوميديا نيوز،31 مارس numidianews.com2012

2. جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري ، ج4، مستشفيات الشعب بالجزائر 1962،

3. جريدة المجاهد، العدد 8، يوم 6 أوت 1957

4. روبورتاج على مدينة تيسمسيلت، إعداد رقاب بوزيان يوم 15_05_2015، تاريخ الإطلاع يوم الأربعاء 15مارس 2019م على الساعة 18

5. سهام بوعموشة ،" المجاهد مصطفى التونسي في شهادة مثيرة "المحتشدات الفرنسية جريمة ضد الإنسانية"، جريدة الشعب، يومية جزائرية ، السبت 10 اوت 2013 ، . www . ech – chaab . com

6. عادل العدوي، وفاة الجنرال أوساريس معذب العربي بن مهيدي، جريدة الشروق، العدد 2034، 21 أوت 2014م

7. عاشور محفوظ ،نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسري ابان الثورة التحريرية ،1957 – 1962 ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، ع. 13 ، جانفي 2015

8. عبد القادر ماجن ،" النظام الصحي بالولاية الرابعة"، مجلة أول نوفمبر، ع. 103، سنة 1989 ،

9. عبد القادر ماجن، "حوار مع مجاهدي سيدي عكاشة ، م أول نوفمبر ، ع.124-125، سنة 1991

10. عبد القادر ماجن، «نماذج شاهدة عن عظمة الشعب الجزائري"، في أول نوفمبر، ع.102-103، 1989

11. علي العياشي، "مركز التعذيب بالمرادية"، مجلة أول نوفمبر، ع 88-89 ، جانفي – فيفري 1988

12. علية عثمان بن الطاهر، معتقل عين الصفا، مجلة أول نوفمبر، ع 69، 1984م

تقرير منظمة المجاهدين

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958 ، قصر الأمم ، ديسمبر 1985

2. المنظمة الوطنية للمجاهدين الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة ، التنظيم الداخلي، جيش التحرير الوطني جبهة التحرير الوطني {.د ،ب }، {د،س} ، { د، ص.}

3. المنظمة الوطنية للمجاهدين الندوة الولائية الرابعة لتاريخ الثورة ، المنطقة السادسة، الولاية الرابعة، 1959-1962

4. المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية. ، مصدر سابق

5. المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة الجزائرية الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي للثورة من 20 أوت 1956م_1958م، مطبعة المجلس الشعبي الوطني

6. المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956-1958 ، قصر المعارض بالصنوبر البحري، 20-21 فيفري 1958

7. المنظمة الوطنية للمجاهدين محافظة تيزي وزو الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الولاية الثالثة، 23-24 افريل 1987

8. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية بالولاية الرابعة، ج 1، د.ع

9. المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية. ،14 ديسمبر 1994 ، المنيعة

10.

المذكرات الشخصية

1.رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1955م_1962م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2002م _2003م،

2.سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914) ، مذكرة دكتوراة ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009.،

3.مبروك موهوب ، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل و اثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية (1914 - 1857 م)، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011م

4.مخد اكلي ايت سوكي ، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل و ادوارها و مواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 16 إلى القرن 19م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006-2007

5.نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954- 1962الولاية الرابعة نموذجا ، شهادة دكتورة ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007-2008

فهرس المحتويات

الاهداء

الشكر

المقدمة .....(أ.خ)

الفصل الأول جيوسياسية الولاية الثالثة والرابعة

المطلب الاول :الموقع والحدود**.....10**

المطلب الثاني :التضاريس والمناخ والغطاء النباتي**.....11**

المطلب الثالث: الإطار البشري**.....14**

المبحث الثاني : الإطار الجغرافي والبشري للولاية الرابعة

المطلب الاول :الإطار الجغرافي للولاية الرابعة وخصائصها الطبيعية**.....15**

المطلب الثاني :الخصائص البشرية **.....17**

المطلب الثالث: الخصائص السياسية والعسكرية**.....18**

الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على الاحوال الصحية الجزائرية

المطلب الاول :سياسة التعذيب **.....21**

المطلب الثاني :سياسة الاعتقالات والمحتشدات**.....24**

المبحث الثاني : أنواع التعذيب

المطلب الاول :التعذيب الجسدي **.....26**

المطلب الثاني: التعذيب النفسي **.....29**

الفصل الثالث :التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية

المطلب الاول :اندلاع الثورة ومسألة التنظيم الصحي.....34

المطلب الثاني: التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام.....35

المطلب الثالث: الإمكانيات العلاجية (العلاج ووسائله).....37

المبحث الثاني : تنظيم الخدمات الطبية على المستوى الداخلي و الخارجي

المطلب الاول :**على المستوى الداخلي**.....42

المطلب الثاني: **على المستوى الخارج**.....47

الخاتمة 56

الملاحق.....59

قائمة المصادر والمراجع 74

فهرس المحتويات 80